الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⴹ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

البنية الزمنية والمكانية في رواية "ساعة حرب ساعة حب" لفيصل الأحمر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:
- شيروال شابحة

إشراف الأستاذة:
أ.د/ فيروز رشام

لجنة المناقشة

أ/ فتيحة حسين	أستاذ مساعد أ	جامعة البويرة	رئيسا
أ.د فيروز رشام	أستاذ محاضر أ	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
أ/ عابد رشيدة	أستاذ مساعد أ	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

إهداء

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذه المذكرة ومنحني الصبر والتوفيق ولولا فضله لما وصلت إلى هذا النجاح المتواضع، أشكر الله عزوجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل سبحانه نعم المرشد والمعين.

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من علمني كل حرف في هذه الدنيا والذي شجعني على المثابرة طوال عمري ومنحني القوة والعزيمة أبي الحنون وإلى ملاكي في الحياة وإلى من بها أعلوا وعليها أرتكز التي أنارت دربي بنصائحها ودعواتها أمي الغالية.

وإلى اللذين كانوا سندا لي في هذه الحياة وبذلوا جهدا في مساعدتي وأعز وأغلى الناس في حياتي أخواتي وأخي وإلى كل الأشخاص الذين ساعدوني وساندوني ومدو لي يد العون من قريب أو من بعيد طول هذه الفترة والذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

مقدمة

حظيت الرواية بمكانة بارزة في الساحة الأدبية كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى وتعد أكثرها انتشارا وقد نالت اهتمام الأدباء والنقاد كونها تعالج الواقع المعاش في المجتمعات بمختلف تفاصيله وتعد بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع ، والسجل الذي يحمل أخباره وطموحاته وآلامه وآماله ويحدث هذا بصيغة فنية تخضع لقوانين الفن الروائي وأسسه فالمؤلف ينطلق من الواقع المعاش للتعبير عن مجتمعه ، والرواية تعد عالم متشابك ومليء بالتعقيد بين مكوناتها من شخصيات وحوار ولغة ووصف وزمان ومكان ، ويعد العنصرين الأخيرين من أهم الأسس والعناصر التي تبنى عليها الرواية فيستحيل إيجاد عمل روائي خال منهما فهما بمثابة العمود الفقري للنص الروائي نظرا للدور الذي يلعبه كل منهما في سير الأحداث، ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع هو الرغبة في التعمق أكثر في موضوع الزمان والمكان والدور الذي يلعبه كل منها في أي إبداع روائي باعتبارهم أساس أي عمل روائي ، فالزمان يقوم بتنظيم الأحداث أما المكان يمثل الحيز الذي تدور فيه الشخصيات ، وهدفنا الأساسي من اختيار هذا الموضوع خصوصا هو الرغبة في التطلع و التعمق فيه أكثرا والتعرف على الدور الذي يلعبه كل من الزمان وفي الرواية ،كما كان هدفنا الأكبر هو الرغبة في التعرف على أدبنا الجزائري وأديبنا فيصل الأحمر.

موضوع دراستي وبحثي موسوما "بالبنية الزمنية والمكانية في رواية ساعة حرب ساع حب "لفيصل الأحمر" وهي رواية تصور وتتحدث عن الوضعية الاجتماعية الرهيبة والقاسية التي عاشها المجتمع الجزائري وجيل التسعينيات وهي العشرية السوداء ووحشية إرهاب أوجع

الأسر الجزائرية وبث فيهم الهلع والحزن، وهذا الموضوع قادني لطرح إشكالية شغلتني خلال خوض هذه التجربة وهي كيف تجلت البنية الزمنية والمكانية في أحداث الرواية؟ باعتبار هذه البنى أساس العمل من البداية إلى النهاية ،وقد قسمت البحث إلى فصلين وخصصت الفصل الأول للبنية الزمنية وتجلياتها في الرواية أما الفصل الثاني خصصته للمكان وأهميته وتجلياته في الرواية، وبخصوص المنهج المتبع فهو بالتأكيد المنهج البنيوي الذي يهتم بدراسة البنى الزمنية والمكانية في الإبداع الروائي. أما من ناحية المراجع فقد اعتمدت أساسا في بحثي على مرجعين أساسيين لاستقاء مادة البحث وهما بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، والرواية والمكان لياسين الناصري، باعتبار هذه المراجع الأكثر صلة بالموضوع دون إغفال باقي المراجع العربية والأجنبية والمجلات التي استفدت منها خلال رحلتي مع هذا الموضوع، ومن الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث العام الدراسي الذي كان مضغوطا ضيق الوقت، وكثرة المادة المعرفية وصعوبة التحكم في الأفكار.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر وفائق الإحترام والتقدير لأستاذتي الفاضلة (فيروز رشام) على طيب تعاملها معي وصبرها وتوجيهها ونصائحها التي قدمتها لي طول هذه الفترة.

الفصل الأول

البنية الزمنية في رواية "ساعة حرب ساعة حب"

1 مفاهيم أولية حول البنية الزمنية

2 المفارقات الزمانية

3 الإيقاع الزمني في الرواية

البنية الزمنية في رواية "ساعة حرب ساعة حب"

مفاهيم أولية حول البنية الزمنية

1-1مفهوم البنية

عرف مفهوم البنية اهتماما واسعا من النقاد والدارسين والفلاسفة خاصة في مجالات الدراسات الأدبية إتخذ هذا المفهوم تعريفات عديدة ومتنوعة نظرا لأهميته لدى الدارسين، ولقد وظف العديد من العلماء والنقاد لمصطلح البنية من بينهم "كلود ليني شتراوس" و "رومان جاكبسون" الذي تناول هذا المصطلح بمعناه الحديث بالإضافة إلى العديد من اللذين وظفوا هذا المفهوم.

أ_لغة

البنية مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى) وجاء في لسان العرب «البنى نقيض الهدم: بنى البناء البناء بني وبناء مقصورة وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه قال:

وأصغر من قعبي الوليد ترى به بيوتا مبناة وأودية خضرا ، يعني العين(...)و البناء المبني والجمع أبنية وأبنيات جمع الجمع , إستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن :وأنه أصل البناء فيمالا ينمي كالحجر والطين نحوه, والبناء مدبر البنيان وصانعه (...) وبنى فلان بيتا بناء و بنى مقصورا ِشدِّد للكسرة ,وابتنى دارا و بنى بمعنى و البنيان الحائط ,الجوهري والبنى بالضم مقصور مثل: البنى ,يقال: بنيه وبنى وبنية و بنى بكسر الباء مقصور مثل جزية و جزى , وفلان صحيح البنية أي الفطرة وأبنيت الرجل

:أعطيته بناء أو ما يبني به داره»[1] أي أن البنية في لسان العرب جاءت بمعنى البناء والتشييد، وجاء في معجم مقاييس اللغة (لفظة بنى) «الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض تقول: بنيت البناء أبنية وتسمى مكة البنية، ويقال قوس بانية، وهي التي بنت على وترها، وذلك أن يكاد وترها ينقطع لصوقه بها وطي تقول مكان بانية: باناة، وهو قول إمرئ القيس (غير باناة على وتره)، ويقال بنية وبنى، وبنية وبنى بكسر الباء كما يقال: جزية وجزي، ومشية ومشي»[2] ، وجاء في مختار الصحاح مادة بنى «والبنى بالضم مقصورة البناء يقال بنية وبنى وبنية وبنى بكسر الباء مقصورة مثل جزية وجزى، فلان صحيح البنية أي الفطرة والابن أصله بنو، فالذاهب منه واو كالذاهب من أب وأخ ويقال بن بين البنوة وتصغيره بني ويابني ويا بني لغتان»[3]، ومن معاني البنية أيضا أصل الشيء.

كما وردت لفظة البنية في القرآن الكر يم في عدة سور نذكر منها ما ورد في سورة البقرة الآية(22) قوله تعالى:﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلهم لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾، ومعنى هذه الآية أن الله تعالى جعل السماء بناء يحمي الناس، وقوله تعالى أيضا في سورة الشمس الآية (05):﴿ والسماء وما بناها ﴾، والبنية عموما في القران الكريم وردت بمعنى البناء والسقف الذي يحمي الناس.

---

[1] إبن منظور، لسان العرب. تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، ص325.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، (د. ط)، الجزء:1 ،1979، ص302،303.

[3] محمد بن أبي بكر بن عبر القادر الرازي مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (د. ط)،1995، ص27.

ب_ اصطلاحا

تعددت وتنوعت تعاريف البنية في الاصطلاح، واختلفت من أديب إلى آخر منها التعريف الشامل الذي قدمه عالم النفس السويسري "جان بياجيه" للبنيوية في قوله: «هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر) علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تهيب بأي عناصر أخرى تكون خارجة عنه»[1] فالبنية إذا هي نمط من التحولات يتميز بقوانين خاصة به وهذا النمط والنسق يزداد ثراء بفضل التحولات التي لا تتجاوز حدودها. وهناك من يعرفها بأنها «نظام –أو نسق–من المعقولية فليست البنية هي صورة الشيء أو هيكله أو وحدته المادية أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي أيضا القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته»[2]،والبنية عموما هي القانون الذي يفسر تكوين الشيء، وهي نظام ونسق من المعقولية.

أما "جيرالد برانس" فيرى أن البنية «هي شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل، وبين كل مكون على حده والكل»[3] ،وجاء في المعجم الأدبي ل «جبور عبد النور" «البنيوية هي نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر الداخلة في تركيب اللغة ،ومبينة أن هذه الوظائف المحددة بمجموعة من الموازنات والمقابلات وهي مندرجة في منظومات واضحة»[4] ،فالبنيوية

---

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، (مشكلات فلسفية 08)، مكتبة مصر، (د. ط)، ص30.

[2] نفسه، ص29.

[3] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر، السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003، ص191.

[4] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص52.

إذا تقوم على تحديد وظائف العناصر التي تعمل على تركيب اللغة ،وتعرف البنية أيضا: «بأنها نسق من العلاقات الباطنة المدركة وفقا لمبدأ الأولية المطلقة للكل على الأجزاء له قوانينه الخاصة المحايثة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى»[1] ، فإذا البنية تتكون فيما بينها من العلاقات الداخلية وتكمن الأهمية فيها للكل على الجزء لهدا النظام قوانين خاصة محايثة تنظيمية وتتحكم فيه وأي تغير في العلاقات يؤدي إلى تغير النسق والمعنى.

ومفهوم البنية حسب "صلاح فضل" يرى أن كل مؤلف يقدم تصوره الخاص عن البنية وأن لكل واحد تحليل خاص لهذه الكلمة «ويحدد بعض الباحثين البنية بأنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة»[2] ،إضافة إلى الباحث اللساني "سوسير" الذي كثيرا ما ينسب إليه مصطلح البنية أيضا "إميل بنفست" و"جورج مونان"و"ليفي شتراوس"، ولكل واحد منهم تعريف خاص للبنية ويختلف عن غيره من التعريفات. وعليه فإن البنية هي مجموعة مركبة من عناصر مترابطة ومتداخلة فيما بينها، ولا تكون قيمة لأي عنصر خارج البنية التي تتشكل من اجتماع العناصر، ولا يمكن أن تكون البنية مستقلة ومتفردة عن السياق الذي تحدد فيه.

---

[1] إيديث كريزول، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1، 1993، ص413

[2] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، 1998، ص122.

2-1 مفهوم الزمن

أ-لغة

ورد في "لسان العرب" عن مفهوم الزمن بأنه «الزمن والزمان اسم لقلبل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة (عن ابن الأعرابي)، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا وعامله مزامنة وزمانا من الزمن (الأخيرة عن اللحياني)، والزمن: ذو الزمان آفة في الحيوانات، ورجل زمن أي مبتلي بين الزمان والزمان: العاهة، زمن بزمن زمنا وزمنه وزمانه، فهو زمن والجمع زمنون وزميين والجمع زمنى»[1] ،أي الزمن هو تسمية للوقت وهي مدة قد تطول أو تقصر. وجاء في "مختار الصحاح" أن الزمن «الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنة وأزمن وعامله مزامنة من الزمن كما يقال: مشاهرة من الشهر، والزمان آفة في الحيوانات ورجل زمن أي مبتلي بين الزمان، زمن من باب سلم»[2] ،والزمن في معجم "مقاييس اللغة" «الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة، قال الشاعر في الزمن:

وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

وقال في الأزمان: أزمان ليلى عام ليلى وحمى، ويقولون لقيته ذات الزمن يراد بذلك تراخمي المدة.

---

[1] إبن منظور، لسان العرب، ص1867.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، الجزء:3 ص116.

فأما الزمانة التي تصيب الإنسان فتقعده، فالأصل فيها "الضاد" وهي "الضمانة"، وقد كتبت في لقياسها في الضاد»[1]، وفي "القاموس المحيط «الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن. وأزمن بالمكان: أقام به زمنا، والشيء طال عليه الزمن. يقال مرض مزمن وعلة مزمنة ن والزمان: الوقت قليله وكثيره ويقال السنة أربعة أزمنة: أقسام وفصول»[2].

ب-اصطلاحا : لا تختلف آراء النقاد والادباء والمفكرين حول أهمية الزمن في حياة الانسان سواء كان ذلك قديما او حديثا وعلى مستوى الابداع الادبي فبدون الزمن لا يستقيم تنظيم شؤون وأحوال الحياة ويحظى الزمن بأهمية كبيرة في الأبداع الادبي خاصة في الرواية كونه عنصرا أساسيا من عناصر الابداع ويعد الزمن أحد أهم المفاهيم التي شغلت الفكر الإنساني وخلق صعوبة لدى الباحثين في حقول مختلفة واختلف النقاد والمفكرين والعلماء والفلاسفة في تحديد مفهوم ثابت له فالزمن يكسب معاني مختلفة ومتباينة واللغة عاجزة عن تقديم معنى ثابت له ويأخذ تعريفه ابعاد متعددة في الفلسفات المختلفة. فمفهوم الزمن عند الفلاسفة ومنهم "أوغسطين" الذي يرى أن الزمان «هو الحركة عموما، الزمان هو حركة الشمس، الزمان مقدار»[3] ،"فأوغسطين" يعتبر أن الزمن هو الحركة، أما عند الفلاسفة المسلمين نجد "الكندي" الذي يرى أن الزمان «مدة تعدها الحركة غير ثابتة الأجزاء»[4] ،فالكندي أيضا يربط الزمان بالحركة وعدم الثبات وأنه حركة متغيرة ،ومن خلال تعاريف الفلاسفة نلاحظ أنهم ربطوا الزمان بالحركة، ووجود الحركة يعني وجود الزمان والعكس صحيح.

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ص22.

[2] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، (د. ط)، 2004، ص16.

[3] حسام الدين الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980، ص65.

[4] محمد علي الجندي، إشكالية الزمان في فلسفة الكندي، مكتبة الزهراء، ط1، 1991، ص 56.

أما الزمن في نظر "اندري لالند" «متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ، هو أبدا في مواجهة الحاضر»[1] ،فالزمان حسب "لالند " خيط متحرك يجر معه الأحداث، «على حين أن غيو ينظر الى الزمن على أنه لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد وهو الطول»[2] ،فالزمان يتشكل إذا حين تكون الأشياء مهيأة على خط واحد وبعد واحد، و"جورج لوكاتش" يعرف الزمن «هو عملية انحطاط متواصلة وشاشة تقف بين الإنسان والمطلق»[3] ،فالزمن إذا عملية مترابطة ومستمرة ومتواصلة، أما "جيرالد برنس" يعرف الزمن بقوله «هو الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة (زمن القصةstory time) (زمن المرويNarated time) والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب زمن السرد)»[4] ، أما "عبد المالك مرتاض" يعرف الزمن بأنه «مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال»[5] ،«ويمكن اعتبار دراسة "هارلد فاينريش" من أشمل وأعمق الدراسات التي

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د. ط)، 1998، ص172.

[2] نفسه: ص 172

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص109.

[4] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 201.

[5] عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، ص173،172.

خصصت لقضية الزمن منذ البدء، يعلن "فاينريش" انطلاقه من اللسانيات ومحاولته ممارسة قراءة لسانية نصية كامتداد وتطوير للسانيات البنيوية»[1] .

وبالنسبة ل "جيرار جنيت " ينطلق «من قوله "لكريستيان ميتز" يؤكد فيها كون الحكي مقطوعة زمنية مرتين: فهناك من جهة زمن الشيء المحكي ومن جهة ثانية زمن الحكي، أي أن هناك زمنين زمن الدال وزمن المدلول، يحيل "جيرار جنيت " نوعية العلاقة بين الزمنين على ما أسماه المنظرون الألمان بزمن القصة وزمن الحكي»[2] ،ومن هذه النظرة المختلفة التي قدمتها اللسانيات حول الزمن بدأت نظرة الروائيين تختلف وتتغير وتتخذ نظرتهم توجهات مختلفة ، والزمن عند "محمد عزام"« عنصر أساسي في السرد الروائي و هو محوري تترتب عليه عناصر التشويق والاستمرار (...)إن مفهوم الزمن في الرواية التقليدية يختلف عنه في الرواية الجديدة أو فيما بعدها فإذا كان الزمن يعني في الرواية التقليدية الوقت الماضي فإنه يعني في الرواية الجديدة مدة التلقي أو القراءة ذلك أن هناك تماهيا بين زمن القصة المحكية (ليكن عامين مثلا) و زمن القصة (ليكن يومين مثلا) وزمن القراءة (ليكن ساعتين مثلا) و ما تريد الرواية الجديدة التأكيد عليه هو زمن القراءة الذي تجري فيه الأحداث مختزلة ، وبهذا فهي تقطع الزمن عن زمنتيه ، و تمسكه عن أن يستمر »[3] ،"فمحمد عزام" يبين ويتكلم عن الزمن واختلافه بين الرواية التقليدية والجديدة.

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص71.

[2] نفسه، ص76.

[3] محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار، سوريا، ط1، 1996، ص122،121.

أما "أ.أمندولا" في كتابه الزمن والرواية «فيذهب إلى أن أكثر من مفكر وناقد ورجل دين قد تبارو في وصف صعوبة القبض على معنى محدد للزمن ثم نجد يدعم رأيه بمقولتين: الأولى "للقديس أوغسطين" الذي قال: إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإنني لا أعرفه، والثانية «لوليام شكسبير" الذي قال: نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، وأرواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا»[1] ،والمتتبع للزمن عبر الفلسفات المتباينة سواء القديمة أو الحديثة لا يجد تعريف واحد له أو رأي واحد، بل نجد آراء وتعاريف متباينة ومتعددة ومختلفة من أديب إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر، ونلمس تشابه وتقارب بين بعض التعاريف خاصة التي ربطت الزمن بالحركة والاستمرارية.

2_المفارقات الزمنية

مصطلح السرد مرتبط بوجود الزمن، فلا يمكن إيجاد نص سردي خالي من المفارقات الزمانية، إذ لا يمكن وجود نص سردي بدون زمن، لأنه هو الذي ينظم العملية السردية وبناء النص القصصي وسير الأحداث. والنص السردي يقتضي استخدام تقنيات سردية، إما من خلال الإشارة إلى حدث لم يحدث بعد، أو العودة إلى أحداث مضت وحدثت في الزمن الماضي هذا ما يسمى بالمفارقات الزمنية من خلال تقنيتي الإسترجاع والاستباق. ونجد "جيرارجنيت" من الذين أشاروا إلى المفارقات الزمنية في كتابه " خطاب الحكاية بحث في المنهج". من خلال هذا التعريف «تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وهذه

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص16.

لأن نظام القصة هاذ تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك»[1].

1-2 الإسترجاع

ورد الاسترجاع في قاموس السرديات بأنه: «مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر (أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للاسترجاع»[2] ،ومن خلال هذا المفهوم يظهر لي أن الروائي يعود إلى أحداث وقعت في الماضي وبالتالي فإن تقنية الإسترجاع هي عودة إلى حدث أو ذكرى مضت وفي مفهوم آخر «مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوع من الحكاية الثانوية، ولا شيء يمنع أن تتضمن الحكاية الثانوية بدورها استرجاعا، أي حكاية فرعية داخل حكاية ثانوية، يمكن أن يكون الاسترجاع (موضوعيا) (مؤكدا) أو ذاتيا (غير مؤكد)»[3] ،أي أن الاسترجاع هو عودة الراوي إلى حدث سابق، ويولد من خلاله حكاية ثانوية أخرى داخل الرواية، وهو«مخالفة صريحة لسير السرد يكون بعودة راوي السرد ومحركه إلى حدث (في عرف المضمون) سابق يهدف إلى استعادة أحداث ماضية ،أهمل السرد ذكرها لسبب أو لآخر (...)إن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار، يقوم لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة»[4].

---

[1] جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر، محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2،1997، ص47.

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص16.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، ص18.

[4] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديثة، الأردن، (د. ط)، 2006، ص157.

والاسترجاع عند "محمد بوعزة" وكما سماه "اشتغال الذاكرة": «الاسترجاع يحيلنا على أحداث سابقة على الزمن الحاضر، حاضر السرد، وفي هذه الحالة يسمى السرد بالسرد الاسترجاعي Récit analeptique والمؤشرات اللسانية الدالة على هذا السرد الاسترجاعي هي صبغة الأفعال الدالة على زمن الماضي (كنت، كانت)»[1]، وعموما الاسترجاع هو العودة إلى الماضي وأحداث وذكريات مضت، وهناك مؤشرات تدل عليه أكثر حينما يستعمل السرد أفعال التذكر (تذكرت، أذكر، كنت، كانت،) فهي اشارات دالة على العودة إلى الماضي والاستذكار. ووردت العديد من الاسترجاعان في الرواية بنوعيها الداخلية والخارجية ولكن بنسبة متفاوتة، فالاسترجاع الداخلي ورد بنسبة أكبر من الإسترجاعات الخارجية.

أ_الإسترجاع الداخلي

وهو الارتداد «الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي»[2] ، و"جيرار جنيت" يقول عن الاسترجاع الداخلي «بادئ ذي بدء سنقصي من دعوانا الإسترجاعات الداخلية التي اقترح تسميتها غيرية القصة، أي الإسترجاعات التي تتناول خطأ قصصيا (وبالتالي مضمونا قصصيا) مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى (أو مضامينها) إنها تتناول بكيفية كلاسية جدا... إما شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة "سوابقها"...وإما شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها قريب العهد»[3] ،فهذا الاسترجاع متصل بشكل مباشر بشخصيات وأحداث القصة أو الرواية، والغاية من توظيف الاسترجاع الداخلي هو استذكار أحداثا وقعت ضمن أحداث القصة والرواية كما يساعد

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1 ،2010، ص89.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص20.

[3] جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص61.

في ربط الأحداث وسد الثغرات والتلميح عن شخصيات الرواية والعودة إلى ماضيها والأحداث الماضية التي وقعت معها وتفسير المواقف التي قامت بها في الزمن الماضي، ومن أمثلة الاسترجاع الداخلي التي وردت في رواية "ساعة حرب ساعة حب" نذكر بعض الأمثلة كون هذا النوع ورد بنسبة كبيرة وعالية جدا في الأحداث والأمثلة متعددة نذكر منها:

«أذكر أنه كان مدرسا محبوبا الى درجة كبيرة كان دافئا وحنونا»[1] ،ففي هذا المقطع التلميذ السابق لقيس يعود بذكرياته الى الماضي عندما كان قيس مدرسا قبل صعوده إلى الجبل. وترتيب القص في الرواية يستلزم ويتطلب توظيف الاسترجاع الداخلي ويعالج الكاتب من خلاله الأحداث المتزامنة، حيث تستلزم الأحداث وتتابعها العودة إلى الوراء للتعريف بماضي شخصية من الشخصيات [2].

ونجد أيضا «أذكر أننا كنا نبكي معا وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين كانت أياما رهيبة»[3] ،ففي هذا السياق زميل قيس يعود إلى أيام وذكريات مقتل الرئيس هواري بومدين وحالتهم تلك الأيام. وكذلك قوله «أذكر أننا كنا نبكي معا رغم جفوة كانت قد حلت بيننا بسبب حصوله على البكالوريا وعجزي أنا عن ذلك»[4] ،فهنا يسترجع ويستعيد أحداثا وذكريات عند حصول قيس على شهادة البكالوريا وعجزه عن ذلك، فقد عاد إلى سنوات بعيدة وذكريات الدراسة. حسب "مرشد أحمد " «الحقل الزمني للاسترجاع الداخلي متضمن في الحقل الزمني للمحكي الأول لأن مداه لا يتسع لما هو خارج المحكي الأول فهو جزء منه ولذلك يتم

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان،ط1،2019 ، ص11.

[2] ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع،2004، ص60.

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص24.

[4] نفسه، ص 24.

الاسترجاع الداخلي من داخل زمن المحكي الأول»[1] ،فالاسترجاع الداخلي يتضمن استرجاع داخل حقل أحداث الرواية فقط ولا يعود لما هو خارج إطار الرواية ،ومن المقاطع أيضا «كان فيه صفات كثيرة تبدو غريبة هكذا إلا أنها بالتعود عليها تصبح عادية ،أذكر جيدا أنه في مرحلة ما شكل مجموعة من الأصدقاء ،كنا في نهاية الأسبوع مساء كل خميس نذهب الى مكان قصي غرب مدينة جيجل (...) كنا نقف مشكلين حلقة واحدة وكلما جاء دور أحدنا جعل يصطنع ضحكة صاخبة»[2] ،صديق قيس هنا يعود بذكرياته إلى الوراء ويخبرنا بما كانوا يفعلوه نهاية الأسبوع والذكريات التي تجمعهم مع بعض ،والاسترجاع الداخلي حسب عمر عيلان هو «أن تقوم شخصية داخل الحكاية الأولى بسرد حكاية تتعلق بموقف ما»[3]،وفي مثال آخر «أذكر أنني في المرحلة نفسها قلت شيئا آخر تحت عنوان الفنان لم أعد اذكره ولكنه سوداوي بعض الشيء»[4] ،ففي هذا المقطع قيس بعد توبته وأثناء الحوار الذي دار بينه وبين الصحفي يعود إلى الماضي ويستذكر الشعر الذي كتبه تحت عنوان الفنان.

يتجلى في مقطع آخر استرجاع داخلي «أذكر أنه كان يكثر إيراد نص لابن بطوطة»[5] ،ففي هذا الاسترجاع يتذكر نص إبن بطوطة الذي كان قيس يكثر إلقاءه، وحسب "حسن بحراوي" «فإن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة»[6] ،وفي استرجاعا آخر «أتذكر الآن بالذات. وقل

---

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس، الأردن، ط1، ص244.

[2] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص40.

[3] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص 131.

[4] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص90

[5] نفسه، ص105.

[6] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص121.

لي أنت لماذا أحدثك عن هذا ... أتذكر محادثة دارت بين أمي وبيني قالت إنها لم تتعذب في ولادة كما تعذبت في ولادتي»[1] ،ففي هذا الاسترجاع يتحدث زميل قيس ويستذكر المحادثة التي دارت بينه وبين أمه.

لقد نالت الإسترجاعات الداخلية حظا وافرا في رواية "ساعة حرب ساعة حب" وجاء هذا النوع من الاسترجاع بكثرة نظرا لطبيعة الموضوع الذي اقتضى ذلك ، ولتسليط الضوء على ماضي الشخصية الرئيسية قيس والشخصيات الأخرى وذكرياتهم الماضية مع قيس ، وربط التحقيق بسلسلة من الأحداث السابقة ،وطبيعة الرواية التي تعتبر رواية سياسية واجتماعية من جهة ،ومن جهة أخرى تعتبر سيرة غيرية كونها تتناول شخصية "قيس بو عبد الله" وتتحدث عن حياته قبل وبعد صعوده إلى الجبل، وذكرياته وأهم الأحداث التي وقعت معه مع أصدقائه وعائلته وكل ما حدث معه في الأيام الماضية. هذا كله سببا في توظيف الإسترجاعات الداخلية أكثر من الإسترجاعات الخارجية.

ب-الاسترجاع الخارجي

وهو الإسترجاع الذي «يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية ،حكاية جرح عويس في الاوديسات هي سابقة لحكاية هذ الملحمة، فاسترجاعها إذن استرجاع خارجي فالتعريف بشخصية جديدة يمكن أن يتم بتذكر حدث من ماضيها سابق زمنيا لبداية الرواية ،العودة إلى هذا الحدث هي استرجاع خارجي لأن زمن الحدث خارج عن زمن الرواية»[2] ،هذا النوع من الاسترجاع يساعدنا في فهم أحداث الرواية والتوغل في الذاكرة، وفي مفهوم آخر ،«هو الذي

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص 151.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص19.

يقوم باستعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي»[1] ،يعني أن هذا النوع من الاسترجاع يستعيد أحداثا سابقة خارج أحداث الرواية، والبدايات الأولى قبل النص.

أما "جيرار جنيت "عرفه بأنه «الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى...لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك»[2] ،يعني أنه استذكار واستعادة لأحداث خارجة عن مضمون الحكاية الأساسية والأولى ،وهذا النوع من الاسترجاع ورد بنسبة قليلة جدا وشبه منعدمة مقارنة بالاسترجاعات الداخلية ذلك لطبيعة الموضوع والتحقيق الذي تطلب ذلك ،ولأن الروائي ركز على ماضي الشخصيات الأخرى في التحقيق أثناء عودتهم إلى الماضي والعلاقة التي كانت تربطهم مع قيس فالرواية لم تتحدث عن ذكريات الروائي مثلما تحدثت عن ذكريات الشخصيات الأخرى لذا السبب جاءت الإسترجاعات الخارجية بنسبة أقل ،وأهم الإسترجاعات الداخلية التي وردت في الرواية نذكر:

«التي قضيت سنواتي الأولى كلها مقدسا لها دارسا في المعهد والجامعة ومرتميا بين أحضان الكتب بحثا عنها» [3] ،فهنا المحقق والمخرج التلفزيوني يعود إلى ماضيه وذكرياته أثناء الدراسة في المعهد والجامعة قبل تخرجه ،وهذا استرجاع خارجي كونه غير مرتبط بأحداث الرواية ،والروائي يعود إلى ما قبل بداية الأحداث. كما نجد استرجاعا آخرا «كل سنوات تكويني تعب والدي المواطن الشفقي الحالم بنجاح ابنه الحبيب، كانت الجزائر كلها تشحد سيوفها من أجل أن

[1] عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ص105.

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص60.

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص 07

أتعلم وأصير إلى ما صرت إليه»[1] ،فهنا أيضا المخرج التلفزيوني يعيد شريط ذكرياته إلى الوراء حيث تذكر سنوات تكوينه وتعب والده الفقير المسكين من أجل تعلم ابنه ووصوله إلى ما وصله الآن وتحقيق حلمه. وفي سياق آخر «كنت مثل بوعبد الله كنت متحمسا في الثالثة والعشرين من عمري كان وقتا رائعا»[2] ،وهذا أيضا استذكار خارج أحداث الرواية وقبل بدايتها.

ويلجأ الكاتب إلى الاسترجاع الخارجي لمليء فراغات زمنية ذلك لفهم مسار الأحداث وكلما ضاق الزمن الروائي كلما شغل الاسترجاع الخارجي حيزا أكبر[3] ،وعموما كانت هذه أهم الإسترجاعات الخارجية وهي قليلة جدا بالنظر إلى الإسترجاعات الداخلية وهذا كله بسبب طبيعة موضوع الرواية الذي تطلب توظيف الإسترجاعات والارتدادات الداخلية أكثر من الخارجية.

2_2 الإستباق

يعد الاستباق أحد أنواع النظام الزمني وتقنية من التقنيات السردية التي يلجأ إليها الراوي والمبدع قصد تجاوز النظام الزمني وخلق تشويق لدى المتلقي لما سيحدث في المستقبل وهو تمهيد لرؤية المستقبل لدى القارئ ،و قد أشار العديد من الكتاب و المفكرين إلى هذه التقنية منهم "لطيف زيتوني" الذي عرفه بأنه «مخالفة لسير زمن السرد نقوم على تجاوز حاضر الحكاية و ذكر حدث لم يحن وقته بعد، و الاستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم ولا سيم في كتب السير والرحلات حيث الكاتب و الراوي و البطل أدوار ثلاثة يمثلها فرد واحد ،وهذا الاختلاط في الأدوار يؤدي إلى تداخلها وبالتالي إلى تداخل أزمانها، ويتخذ الاستباق أحيانا شكل

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب ، ص08.

[2] نفسه، ص159.

[3] ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية، ص58،59

حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل ،و الاستباق أنواع مختلفة باختلاف موقع الحدث المستبق في زمن السرد الأولي ، أي زمن حكاية الراوي الأساسية» [1] .

والاستباق يعد «نمط من أنماط السرد يلجأ إليه السارد في محاولة لكسر الترتيب الخطي للزمن، فيقدم وقائع على أخرى أو يشير إلى حدوثها سلفا، مخالفا لذلك ترتيب حدوثها في الحكاية»[2] كما عرف أيضا الاستباق بأنه «القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة ويجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية، والاستباق في نظر "جيرار جنيت" هو الحكاية التكهنية بصفة المستقبل عموما»[3] ،أي أن الاستباق أو الاستشراف هو التطلع للمستقبل وما هو آتي واستباق الأحداث ،وتنقسم الإستباقات الإستشرافات إلى قسمين، وذلك حسب مهمة ودور كل نوع في النص أو الرواية وهو إسباق تمهيدي، واستباق إعلاني.

أ_ إستباق تمهيدي

يختلف الاستباق الإعلاني عن الاستباق التمهيدي في كون هذا الأخير(التمهيدي) «يتمثل في أحداث أو إشارات، أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، وبالتالي يعد أول الإشارة الأولية هي بمثابة إستباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد(...) وأهم ما يميز الاستباق التمهيدي هو اليقينية ،بمعنى أنه يمكن استكمال الحدث الأولي وإتمامه أ يظل الحدث

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص15،16.

[2] عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، ص111.

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص165.

الأولي مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص»[1] ،أي أن الاستشراف التمهيدي عبارة عن إيحاءات وتلميحات يقدمها الراوي لحدث سيأتي لاحقا أو حدث يمهد له ونجده في فصل لاحق أو أحداث قادمة. أما في كتاب الرواية والتاريخ (النضال الشمالي) فعرف الاستباق التمهيدي بأنه «هو حدث أو ملحوظة أو إيحاء أولي يمهد لحدث أكبر منه سيقع لاحقا ،وقد يأخذ شكل حلم أو حدث عابر مجزوء»[2] ،و"حسن بحراوي" يقول عن الاستشراف التمهيدي «وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال لاو معانقة المجهول واستشراف آفاقه» [3] ،وبالتالي فالاستباق التمهيدي عبارة عن توطئة لأحداث قادمة لم تحدث بعد وهذا ما يجعل المتلقي في حيرة وانتظار لما سيحدث في أحداث العمل الروائي. ومن أمثلة الاستباق والاستشراف التمهيدي نذكر :

«ماذا ستقول لي هذه الوثائق التي أحملها معي؟» [4] فالروائي يتساءل عن محتوى الوثائق وما ستقوله له في الأيام المقبلة ،فهنا يترك حرية للقارئ لتصور ما تحتويه الوثائق. واستباق آخر «أتركهم صباحا ولا أعلم هل سيغتالونني في الطريق إلى المدرسة مثلما يفتلون باقي المعلمين والموظفين أو أنهم سيهجمون على بيتي»[5]،ففي هذا الاستباق زميل قيس لا يعلم هل سيغتالونه في المستقبل مثل باقي المعلمين ،وهنا يترك المتلقي في انتظار الأحداث القادمة ويشوقه لما

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص213.

[2] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص166.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص133.

، ص08.

[5] نفسه ، ص42.

سيحدث مستقبلا.وفي سياق آخر «أعتقد أنني سأكتب كتابا عن هذا الأمر»[1] ،ففي هذا المثال استشراف وتمهيد لشيء يمكن حدوثه في المستقبل وهو تأليف كتاب عن قيس.

والاستباق بشكل عام كما يراه "نضال الشمالي" يكون على شكل حلم وتفسيره يميل إلى أحداث ستقع في الأيام أو الأحداث المقبلة[2]. واستباق آخر «عفوا على ما سيحدث لكم بالتأكيد ستشتمون ذكراي إن مت»[3] ،فقيس بو عبد الله يستشرف أحداثا مستقبلية وكيف سيتصرف أبناءه اتجاهه مستقبلا بعد موته. ويكون الاستشراف «توقعا صريحا لما سيأتي وبوجه عام فإن الاستشراف تدخل في صميم التحريف الزمني الذي يعمد إليه الكاتب لتحقيق مشاركة القارئ وتحفيزه على المشاركة في بناء السرد وخلق متعة روائية»[4] ،وكانت هذه أهم الإستباقات التمهيدية التي وردت في الرواية والتي شكلت قالب جمالي في سير الأحداث ، من خلال تنبؤ المتلقي والقارئ بالأحداث القادمة قبل وقوعها وهي أقل نسبة مقارنة الإستباقات الإعلانية.

ب_ إستباق إعلاني

هذا النوع من الإستشراف يأتي لإخبارنا عن مجموعة من الأحداث بطريقة واضحة في الأحداث والبناء السردي، ونجد العديد من الذين أشاروا إلى هذا النوع من الإستشراف منهم "جيرار جنيت" الذي أشار إليه في قوله «الإعلان قد يتخذ طابع إيجابيا غير مصرح به، وهذا ما يدعوه (Amorce) أي بداءه، وهو إعلان لا نحس به على أنه كذلك ،لأن السارد يلمح إلى شخصية أو موقف أو حادثة دون أن يقول بأنها ستكون مستقبلا، ذات أثر، أو أنها ستغير مجرى

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب ، ص 63.

[2] ينظر: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص166.

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص87،88.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص136.

الأحداث» [1] وهذا الإستشراف مهمته الأساسية تشوق القارئ لمعرفة ما سيجري في الأحداث القادمة داخل الرواية. كما نجد أيضا "حسن بحراوي" تكلم عن هاذا النوع من الإستشراف في كتابه "بنية الشكل الروائي" كما وضح وبين الفرق بينه وبين التمهيدي في قوله «يقوم الإستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخبرنا صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق (...) وفي هذا السياق يحذرنا جنيت من الخلط بين هذه الإعلانات الواضحة التعريف وبين التمهيدات التي تعتبر أداة الفن الكلاسيكي لإعداد القارئ لتقبل ما سيأتي من الأحداث ، ويبرز لنا كيف أن الفرق بين الإعلان والتمهيد، يكمن في أن الأول يعلن صراحة عما سيأتي سرده مفصلا بينما الثاني يشكل بذرة غير دالة (glarme insignifiant) لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبطريقة إرجاعية »[2].

وفي تعريف آخر يظهر الاستباق الإعلاني بأنه: «وهذا النوع من الاستباق يضطلع بمهمة إخبارية حاسمة تطرح بشكل مباشر حدثا سيجري تفضيله فيما سيأتي غير قابلة للنقض أو امتناع الحدوث»[3] وعليه فإن الإستباق الإعلاني هو عبارة عن إشارة صريحة وإعلان عن أحداث، أو الإشارة بشكل صريح لما سيتم سرده في الأحداث القادمة في النص ،ويمكن القول إن الإستباق بنوعيه التمهيدي والإعلاني عبارة عن مفارقات زمنية تلعب دورا هاما في بناء العمل الروائي، ولا يمكن أن يستغني عنها المبدع في كتاباته خاصة الروائية منها ،كونها تشد وتجذب انتباه القارئ لما سيحدث لاحقا ،أو بالعودة إلى الذكريات الماضية ،ذلك ما سيدفع المتلقي لإنتظار

[1] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص134.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص137.

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص168.

الأحداث القادمة بشكل مشوق أكثر ،وردت في الرواية أمثلة عديدة من الإستباقات والإستشرافات الإعلانية نذكر منها:

«هذا الفلم سينتقل إلى المونتاج وهنالك سيتغير تماما محتواه، سيتغير إلى درجة لا أستبعد معه أن يتحول إلى وثيقة حول اغتيال نيقولا الثاني»[1] ،ففي هذا المثال المجاهد يخبرنا صراحة عن أن الفلم عندما ينتقل إلى المونتاج سيتغير كليا. وفي سياق آخر: «أبدأ بصياغة الجمل التي سأكتبها ،أختار ما سأتحدث عنه مما رأيته أو سمعته ،مما سجلته بعلم أصحابه أو بغير علمهم»[2] ، فهذا الإستباق إعلاني كون المحقق يعلن ويخبرنا بصراحة عن الجمل التي سيكتبها وما يتحدث عنه.

وفي مقطع آخر: «لدي سنوات سألبسها بعدما خلعتها طويلا، لدي أوراق سأنظمها في انتظار أن يكبر هذا الوطن»[3]، وفي هذا المقطع قيس يخبرنا بصراحة عن الذي سيفعله في أيامه المقبلة بعد عودته من الجبل. ويشير جنيت إلى أن الإعلان قد يتخذ طابع إيجابيا غير مصرح به، وهو إعلان لا يحس به المتلقي لأن السارد يلمح لشخصية ما أو موقف أو حادثة ما، دون أن يقول إنها ستكون في المستقبل وستغير مجرى أحداث الرواية[4]. وأيضا «إلا أنني سأفعل شيئا بالتأكيد...إلا أنني سأفكر فيها...سأسرع في عملي»[5] ،ففي المثالين السابقين المخرج التلفزيوني يخبرنا بشكل صريح عما سيفعله وما الذي سيحتفظ به ،و«يخلق الإستباق بشكل عام حالة توقع

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص47.

[2] نفسه، ص81.

[3] نفسه، ص94.

[4] ينظر: عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص134.

[5] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص159.

وانتظار لدى القارئ، ويعد الإستباق التمهيدي بمثابة توطئة وبذرة بدائية قابلة لتحقق أو عدمه ،أما الإستباق الإعلاني فهو حتمي الحدوث لاحقا ،إذ يعلن الراوي الحدث النهائي بعد إتمامه وانتهائه ويضع القارئ وجها لوجه معه ليبدأ التساؤل "لماذا حدث وكيف حدث"»[1] ، وفي مثال آخر عن الاستباق «سأغادر هذه المدينة...سأرحل ومعي صورة ما عن هذا الرجل صورة سترسخ في أذهان المتفرجين»[2] ،فمن خلال هذه المقاطع الأخيرة يظهر لنا بشكل واضح، أن الصحفي يخبر بصراحة عما سيفعله وما الذي يحصل، وأنه سيغادر عندما إنتهى من التحقيق ، وكانت هذه أهم الإستباقات الإعلانية الواردة في رواية "ساعة حرب ساعة حب" كنوع من الإبداع في النص الروائي وسير الأحداث، ذلك ما يلفت انتباه القارئ وانتظاره للأحداث القادمة، وتشويقه لمعرفة ما هو آتي في الأحداث والصفحات القادمة وتتبع أحداث الرواية للنهاية.

انطلاقا مما سبق فإن المفارقات الزمنية بنوعيها الإستباقات الإسترجاعات تشترك في كونها تسعى إلى خلخلة نظام السرد، ويتجاوز من خلالها السارد التسلل المنطقي للأحداث. وتختلف المفارقات فيما بينها كون الأولى عودة إلى الماضي واستحضار الذكريات وتسليط الضوء على أحداث مضت. والثانية إستباق للأحداث وتمهد لحدوثها عبر الحلم والتوقع.[3] وتعلن عن حدوثها بشكل صريح. ودعوة المتلقي لمواصلة القراءة لمعرفة ما سيحدث في الصفحات اللاحقة .فهذه المفارقات تمشي في خط متوازي وتختلف عن بعضها حسب الوظيفة والدور الدي تلعبه في سير الأحداث في الرواية وهي عكس بعض.

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص218.

[2] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص169.

[3] ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص220.

3_الإيقاع الزمني في الرواية

بعد تعرضنا للمفارقات الزمنية في رواية "ساعة حرب ساعة حب" وتعرفنا عليها سواء بالعودة إلى الماضي والرجوع إلى الذكريات والأحداث الماضية التي وقعت قبل أحداث الرواية أو خلالها وإما بتقديم بعض الإيحاءات والأحداث المحتمل حدوثها مستقبلا ،الآن سنتطرق إلى أحداث الرواية لكن من زاوية مختلفة تماما، وهي زاوية الإيقاع الزمني . وبما أن الزمن هو أساس تشكل وسير الأحداث ،هذا السبب الأساسي الذي دفع الدارسين إلى الاهتمام به وبتقسيماته المختلفة داخل الحكاية أو الرواية ،وإيقاعه في الأحداث من سرعة وبطيء «إذا الإيقاع الزمني يتولد من اختلاف وتباين أزمنة الحكي، ولا يمكن لهذا التبدل في الإيقاع أن يحدد ويؤول بدقة إلا إذا ربط بمعالجات زمنية أخرى»[1] ،وهذا يعني أنه يستحيل دراسة الإيقاع بمعزل عن المعالجات الزمنية الأخرى. وقد اقترح "جيرار جنيت" 04 أشكال أساسية للحركة السردية والإيقاع في الرواية «التي سنسميها من الآن فصاعدا الحركات السردية الأربع هي الطرفان اللذان ذكرتهما منذ حين (وهما الحذف والوقفة الوصفية ووسيطان هما المشهد الذي هو حواري في أغلب الأحيان(...)والذي سبق أن رأينا أنه يحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا عرفيا وما يسميه النقد المكتوب باللغة الإنجليزية (sumary) وهو مصطلح(...) نترجمه بالحكاية المجملة أو (بالمجمل) على سبيل الاختصار وهو شكل ذو حركة متغيرة بينما للثلاثة الأخرى حركة ثابتة»[2] ، هذا يعني أن الحركات السردية الأربعة هي التي تعمل على إبطاء السرد وسرعته، أما المجمل أو الخلاصة فغالبا ما يكون ذو حركة متغيرة عكس الحركات السردية الأخرى التي

[1] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص108.

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص108،109.

تكون سرعتها غير ثابتة، والإيقاع الزمني يرتكز على مستويين (تسريع الحكي) و(تبطئة الحكي) ونحن الآن بصدد التعرف على هاذين المستويين في العمل السردي ورواية "فيصل الأحمر".

3_1 تسريع السرد

وهي تقنية تحدث عندما يلجأ الراوي إلى تلخيص وتقليص وقائع الأحداث فلا يذكر إلا القليل منها، كما يقوم بحذف بعض المراحل الزمنية من السرد فلا يذكرها كلها ولا ينقل لنا كل الأحداث كما وقعت زمنيا ويستخدم الروائي في عملية تسريع السرد تقنيتين أساسيتين هما:

أ_ الخلاصة sommaire

وهي تقنية تساهم في تسريع وتيرة السرد، ويسرع بها الروائي أحداث ووقائع روايته ،وتقديم الأحداث في صورة موجزة ويطلق عليها عادة الإيجاز أو المجمل أو التلخيص résumé وقد تحدث "حسن بحراوي" عن هذه التقنية والآلية في كتابه بنية الشكل الروائي في قوله «نتحدث عن الخلاصة أو التلخيص résumé كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابله وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروفة ، وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها الذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة على الإيجاز والتكثيف»[1] ، هذا يعني أن الخلاصة أو التلخيص تمر بسرعة على الأحداث، وتقوم على الاختزال واختصار التفاصيل .

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص145.

أما "يمنى العيد" فتقول عن هذه الحركة السردية: «هي حركة متغيرة السرعة وغير محددة في حين أن الحركات الثلاث الأولى هي حركات محددة (...) وعليه فإن هذه الحركة تعني أن الراوي يقص في بضعة أسطر أو في عدة مقاطع ما مدته سنوات عدة ، أو أشهر عدة أو أيام عدة أي أنه لا يتطرق إلى التفاصيل»[1]، بينما «سيزا قاسم" فترى أن «دور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ»[2] ،أي أن للتلخيص مهمة وهي حذف فترات زمنية معينة أو المرور عليها سريعا دون التطرق إلى كل تفاصيلها، بحجة أن المؤلف لا يراها جديرة باهتمام القارئ والمتلقي، وعموما فإن حركة التلخيص تجعل زمن القص أقصر من زمن الوقائع والأحداث واختصار عدة أحداث حدثت خلال مدة زمنية طويلة في عدد معتبر من الأسطر. «والتلخيص عموما هو أن يتم سرد عدة سنوات سابقة في عدة فقرات أو عدة صفحات، ويتم هذا دون التفصيل في ذكر الأحداث أو نقل الأقوال»[3] ،وقد اعتمد الروائي على هذه الطريقة ويظهر حضور تقنية الخلاصة وتجلياتها في الرواية في الأمثلة التالية:

«أنا وزملائي القدامى لا نزال بعد سبعة عشر عاما من مرورنا به أو مروره بنا نستعمل تعبير كما يقول بوعبد الله».[4] وفي مثال آخر «لقد كنا معا في القسم الابتدائي،وظللنا معا في الجامعة عشنا معا نهضة الروح الشبابية في وجه مافيا السياسة في سنة 1986 وسلسلة الإضرابات، ثم عشنا بالموازاة انفجار أكتوبر 1988 وذقنا حلاوة الحرية»[5]، والمجمل حسب" مرشد أحمد" «هو

---

[1] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، ط1، ص127.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص82.

[3] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص137.

[4] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص31.

[5] نفسه، ص41.

الحكي في بضع فقرات ،أو يضع صفحات لعدة أيام ، وشهور أو سنوات من الوجود دون ذكر تفاصيل أو أحداث»[1] .

وفي مقطع آخر «سبعون سنة شبابي مرت تحت الخوف والرصاص وكهولتي مرت مع نضال كبير لأجل أن نعطي ملامح لوطن شوهه الدهر، ثم شيخوخة مرت تحت خوف آخر ورصاص آخر، الشيء الوحيد الذي تغير هو جنسية الرصاص ودوافع الواقف خلف الزناد»[2] ،فمن خلال هذا الكلام يتضح لنا "السيد النوري" لخص لنا في بضعة أسطر مرحلة شبابه ثم الكهولة ثم الشيخوخة، وكيف عاش كل مرحلة تحت الخوف والرصاص. وفي سياق أخر «أنا مثلا دخلت الجامعة مع بداية الثمانينات وكنت أرى نفسي مساوية للجميع ، لم أكن أنتبه إلى الفرق بيني وبين غيري، ثم تركت الجامعة في منتصف الثمانينات وإذا بكل شيء يشعرني بحقارة عائلتي وحقارة المحيطين بي ويشعرني بأبهة جديدة على الوطن، تخيم على بعض العائلات فقط ألبسة ، سيارات، كلام، طرق في مباشرة الأشياء التي لم تكن تسترعي انتباهنا»[3] ،فهذا الكلام خلاصة عن فترة الثمانينات منذ دخول ليلى إلى الجامعة، وتركها لها في منتصف الثمانينات فهي تلخص لنا كل ما حدث معها تلك الفترة . «ونتيجة لطابع الخلاصة التكثيفي والاختزالي، يقوم الراوي بالمرور السريع على الأحداث الحكاية أو السردية ، فيسرد في بضع فقرات أو بضع صفحات عدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال وأقوال»[4].

---

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص284.

[2] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص48.

[3] نفسه، ص 123.

[4] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص224.

ب-الحذف Ellipse

وتسمى أيضا الإسقاط أو القفز هي التقنية الثانية من تقنيات تسريع السرد الروائي ، حيث يقوم الراوي بحذف أحداث ووقائع فترة زمنية معينة وعدم التطرق إلى أحداثها ،أو هي حذف الراوي أحداث وعبارات من الحكاية أو الرواية بهدف تسريع الحكي والحركة السردية ، ومن أهم التعريفات نذكر ما جاء به "حسن بحراوي " «هو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، أو عدم التطرق لما جاء فيها من وقائع وأحداث ، فالحذف أو الإسقاط يعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها » [1] ، هذه الآلية تعمل على تجاوز بعض الفترات الزمنية أو الاستغناء عنها ذ لك من أجل تسريع عملية السرد والقص. «والحذف هو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث فلا يذكر عنها السرد شيئا، يحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبل، ومرت أسابيع أو مضت سنتان»[2]، وبالنسبة "عمر عيلان "«فصفة الحذف تختلف عما سبق عن حديث عن الملخص أو المجمل ، لأن الحذف الزمني يعني القفز عن مراحل زمنية تطول أو تقصر متصلة بالحكاية ، فيتم الإغفال الكلي والمطلق للأحداث والأقوال خلال هذه الفترة الزمنية»[3] فالحذف إذا هو القفز من فترة زمنية إلى أخرى والإغفال عن ذكر الأحداث وسردها.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص94.

[3] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص137.

بينما "يمنى العيد " فتحدثت عن الحذف أو القفز كما سمته «نسمي حركة القص حركة قفز حين يكتفي الراوي بإخبارنا أن سنوات أو أشهر مرت دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو تلك الأشهر، في مثل هذه الحالة يكون الزمن على مستوى الوقائع زمنا طويلا أما معادلة على مستوى القول فهو جد موجز»[1] ،وعموما فإن حركة القفز أو الحذف هي انتقال الروائي من فترة زمنية إلى أخرى دون أن يحكي ويروي الأمور التي وقعت خلال كل تلك السنوات والأشهر التي قفز عنها، ولقد لجأ السارد والروائي " فيصل الأحمر " في روايته إلى هذه التقنية لتسريع السرد واختزال الأحداث، ومن الأمثلة نذكر:

«البلاد مريضة منذ عشر سنوات»[2]، ومثال آخر «وقل لي أنت لماذا أحدثك عن هذا. أتذكر محادثة دارت بين أمي وبيني»[3] ،وهذا قفز وحذف واضح ،«ويعتبر الحذف التقنية الأولى في عملية تسريع السرد لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى ، وبذلك يطبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسجه في النص»[4] ،والرواية لم تتوفر فيها تقنية الحذف بكثرة وكانت هذه أهم الأمثلة البارزة في الأحداث.

3-2 إبطاء السرد

هذه التقنية عكس التقنية الأولى، وتعطيل السرد هو عكس تسريع السرد ، الذي يختصر فترات زمنية عديدة في عدة جمل . فتبطئه الحكي أو تعطيل الزمن القصصي يعني إيقاف وتيرة السرد وتقديم أحداث الرواية التي حدثت خلال فترة زمنية قصيرة ضمن حيز واسع من مساحة

[1] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص125.

[2] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص119.

[3] نفسه، ص151.

[4] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص232.

السرد والقص ، أي أن الروائي يفصل لنا في تقديم الأحداث ويمدد مساحة الحكي ، وإطالة أحداث الرواية والتمهل في تقديمها ويروي الأحداث بجميع تفاصيلها ويعتمد الروائي على تقنيتين أساسيتين في تبطئة وتعطيل السرد وهما:

أ_ المشهد Scheme

وهي تقنية تستخدم لتعطيل السرد وإبطاءه «ويحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير إلغائي الذي ظل يهيمن ولا يزال على أساليب الكتابة الروائية»[1] ،فالمشهد أو السرد المشهدي حسب "حسن بحراوي" يعمل على تبطئة السرد ذلك ما يحدث نوع من التوازي والتساوي بين المقطع التخيلي والسردي، و"محمد بوعزة" «يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو وساطة في هذه الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي Récite Scénlque»[2] ،في هذه التقنية يعطي السارد الدور للشخصيات لتتحاور فيما بينها ، ويتخلى عن دوره في السرد حيث يصبح الحوار يدور بين الشخصيات مباشرة . «والمقصود بالمشهد السياق الحواري الذي يرد عبر مسار الحكي وهو يحقق تساوي للزمنين: زمن الحكاية وزمن الحكي، تحقيقا عرفيا من حيث الاستغراق الزمني»[3].

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص95.

[3] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص317.

ويعتبر المشهد «مساحة زمنية نصية مناظرة للملخص، فإذا كان الملخص تسريعا للسرد، فإن المشهد هو تفصيل وإبطاء له وإن كانت العلاقة الزمنية القائمة في المشهد مساوية للقيمة الزمنية في الحكاية، فإن الإحساس العام للقارئ هو أن السرد يسير ببطيء خاصة إذا كان موقعا للمفارقات الزمنية المتعددة أو للحوار الداخلي للشخصيات»[1] ، "فعمر عيلان" هنا يوضح لنا أهمية هذه التقنية ودورها في تبطئة السرد وسير الأحداث والسرد والحوار الذي يدور بين الشخصيات ، «ويعطي المشهد للقارئ إحساس بالمشاركة الحادة في الفعل إذ أنه يسمع عنه معاصرا وقوعه لما يقع بالضبط وفي نفس لحظة وقوعه لا يفصل بين الفعل و سماعه سوى البرهة التي يستغرقها صوت الروائي في قوله لذلك يستخدم المشهد للحظات المشحونة ويقدم الروائي دائما ذروة سياق من الأفعال وتأزمها في مشهد... ويتميز المشهد بتزامن الحدث والنص حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم وتتصارع وتفكر وتحلم، فإن المشهد يمثل الانتقال من العام إلى الخاص»[2]. أي أن المشهد يمكن المتلقي من المشاركة في الأحداث كما وقعت بالضبط ، وهذه التقنية تعمل على إطالة السرد ، ذلك من خلال الحوار الذي يدور بين الشخصيات . ويعمل الحوار على بث الحركة والحيوية في السرد كما يعطي إحساسا للقارئ بالمشاركة في الأحداث ، فالمشهد يعبر عن أدق التفاصيل والأحداث ، وهو الحركة التي تجعل المدة الزمنية في الخطاب متوازنة فتكون سرعة الحكي وسرعة القصة متساوية ، ورواية "فيصل الأحمر" تحتوي على مجموعة من الأمثلة التي وظف فيها تقنية المشهد منها:

هذا المشهد "جزء من الاستنطاق بعد التوبة" وهي عبارة عن وثيقة وحوار دار بين قيس والصحفي «...كيف تنظر إلى نفسك؟

---

[1] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص136.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص94، 95.

إدة شقاء. صعدت الجبل على أمل تغيير الجزائر فامتلأت يقينا بأن لا شيء يتغير؟

بماذا كنت تحلم وأنت بعيد في الجبل؟

بقنبلة إنتقائية تقتل حسبما هو في القلوب ، بعدها يبقى الطيبون الأنقياء فحسب.

ماذا كنت تقول لعائلتك قبل الصعود إلى الجبل؟

وعدتهم بالشيئ الوحيد الذي تمكنت منه (سوف أعود) وأخطئت الوعد حينما قلت بأن الحال ستكون أحسن.

وماذا تقول لهم الآن وقد عدت من هناك شبه مهزوم؟

عفوا على ما خلفته في قلوبكم من فراغ. عزاؤكم أن نواياي كانت حسنة.

هل تشعر بالحقد على أحد؟ من هو؟

الحقد الوحيد الذي يملئني عاجز تماما على إيجاد وجه لذلك الذي يحقد عليه. الوجوه كثيرة. الصفات هلامية الملامح متغيرة باستمرار والأسماء تضليل كبير لا داعي للدخول في لعبته»[1] كون الصحفي طرح أسئلة على قيس قبل صعوده إلى الجبل وأثناء وجوده في الجبل وبعد عودته كما تضمن أسئلة أخرى حول عائلته وأدبه وأشعاره وغيرها من الأسئلة.

ومن المقاطع الأخرى التي ساهمت في تبطئة الحكي ورد مثال آخر في الرواية وهو حوار في التلفزيون ــ حصة مراياــ (الواقع السياسي في الجزائر) «الصحفي: ما هي الرسالة التي تختفي خلف نصوص مثل التي سمعناها؟

[1] ينظر: فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، من الصفحة 84 إلى 94.

قيس: أعتقد أن الرسالة واضحة ، إنها رسالة حلم بغد أفضل إنها بذرة الوجه الجديد الذي يتمناه جيلي لبلدنا هذا.

الصحفي: ألا ترى قصائدك وكتاباتك الأخرى تحريضية بعض الشيء؟

قيس: المثل العامي يقول: العين القوية لا تدمع أبدا. من هو الذي نحرص عليه أو نؤلب الناس ضده؟

الصحفي: إنك تحاول جري إلى قول ما من المفروض أن تقوله أنت.

قيس: أنا لا ألمح أبدا. دائما أصرح ولا يهمني شيء سوى التصريح. أما أنك ترى في شعري إشارة واضحة صريحة أو خفية خافتة إلى شيء ما، فأنا أتحدث عن وضع لا يعني أشخاصا. لهاذا انضممت إلى حزب.

الصحفي: أناس معربون مثلك يرون في انضمامك نشازا.

يعقدونك غير متماشي مع المتطلبات الحزبية. يقولون إن لك شخصية غير حزبية. ملمح جموح أكثر مما يلائم سادة المصير.

قيس: من هم هؤلاء؟ أتمنى على الأقل ليسوا معي في الحزب»[1]. وهذا جزء صغير من الحوار الذي دار بين قيس والصحفي في حصة مرايا. الواقع السياسي في الجزائر، وهو حوار طويل وأسئلة وأجوبة بين قيس والصحفي.

كانت هذه من أهم المشاهد الحوارية التي تضمنتها رواية "ساعة حرب ساعة حب" والمشهد الحواري عنصر مهم وركيزة أساسية في الرواية وله دور فعال في تبطئة وتيرة السرد

[1] ينظر: فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص 154 إلى ص 158.

وسير زمن الأحداث، كما تتيح هذه التقنية المجال للشخصيات للتعريف بنفسها والتحاور فيما بينها بحرية، كون المشهد «يحظى بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي، بما يمتلكه من وظيفة درامية تعمل على كسر رتابة السرد»[1].

ب_ الوقفة الوصفية

كما تسمى أيضا الإستراحة و هي التقنية الأخرى التي تعمل على إبطاء السرد ، وهي أحد أشكال المفارقات الزمنية وتحدث عندما ينتقل الراوي من سرد الأحداث إلى الوصف ، الذي يبطء سير الأحداث، أي أن يتأمل في مشهد ما أو أن يصف أحد الشخصيات أو الأمكنة ، وهذه التقنية تمنح المبدع إضفاء لمسة جمالية وبعدا جماليا يؤثر على المتلقي ، والإبداع في حركة الزمن السردي، وهذه الحركة« تتبدى في الحالات التي يكون فيها قص الراوي وصفا إذ ذاك يصبح الزمن على مستوى القول أطول وربما بما لا نهاية من الزمن على مستوى الوقائع...أي حين يتوقف الراوي عن الكلام على أفعال وقعت أو أحداث جرت ليصف»[2] ، أي أن الوقفة تظهر عندما يصف لنا الروائي أحد الشخصيات مثلا أو تصرفاتها أو أحد المواقف فبذلك يتوقف سير السرد.

هذه الصيغة والوقفة «تتحقق هذه الصيغة عادة إبطاء السرد من خلال الوصف ويكون فيها زمن القصة أكبر من زمن الحكاية بصورة واضحة، وتكون الوقفة الوصفية ذات كتابة مطلقة لأنها تستند على تعطيل فاعلية الزمن السردي من خلال تعداد ملامح وخصائص الأشياء»[3] ،

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص239.

[2] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ص126.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص136.

ففي الوقفة يصبح زمن القصة أكبر من زمن الحكاية ، فهي تعمل على إبطاء الزمن السردي ذلك من خلال وصف الأشياء أو الشخصيات وعد خصائها «والوقفة هي إحدى تقنيات الحكي الروائي وأبرز مظاهر إشتغالها في بنية الحكي قدرتها على إيقاف تنامي الأحداث الروائية بالحد من تصاعد مسارها التعاقبي ، لفسح المجال أمام الوصف لإقحامه إلى منظومة الحكي الروائي مما يؤدي إلى توقف جريان زمن الحكاية»[1] ، ولا يمكن تصور حكاية أو رواية بدون وصف ، فالوصف يعمل على إبطاء وتيرة السرد من ويعتبر الأساس في أي عمل روائي ، وحسب "محمد بوعزة " الوقفة هي «ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد ْإلى الوصف والخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن»[2] ، كما تعتبر أيضا «إحدى درجات سرعة السرد المعيارية، وهي بالإضافة إلى الثغرة والمشهد والتلخيص والتمديد إحدى سرعات السرد الرئيسية ، وعندما لا يتفق جزء من النص السردي أو جزء من زمن الخطاب مع زمن القصة نحصل على الوقفة ، ويمكن في هذه الحالة القول بتوقف السرد ويمكن للوصف أو التعليق أن يسبب الوقفة»[3] فالوقفة والوصف يعملان على إيقاف سير الأحداث الروائية وإيقاف زمن الحكاية عموما. أما "حميد الحميداني " وكما يسميها الإستراحة «فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوؤه إلى الوصف ، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، غير أن الوصف باعتباره

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص310.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص96.

[3] جيرالد برانس، قاموس السرديات، ص143.

استراحة وتوقفا زمنيا قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه»[1].

وخلاصة القول إن الوقفة عبارة عن تقنية لتعطيل زمن السرد وإيقاف مجرى الأحداث لفترة قد تكون طويلة أو قصيرة ، حيث يبدو للمتلقي أن السرد قد توقف ليقدم السارد الكثير من التفاصيل الجزئية أو ليصف بعض التفاصيل في الأحداث ، ومن أمثلة الوقفة في الرواية نذكر:

«أذكر أننا كنا نبكي معا وفاة الرئيس الراحل هواري بومدين كانت أياما رهيبة ، الناس كلها مسمرة أمام شاشات التلفزيون تسمع تلاوة القرآن ساعة وتعيد مشاهدة صور الجنازة والدفن والشخصيات التي تبكيه على التلفزيون ، والجميع يعلم أن من أولئك الباكين الكاذبين كثيرا ممن كانوا يتمنون موته وربما يخططون له ويكونون فعلوها دون أن يعلم الناس الحقيقة»[2]، وفي مقطع آخر عن الوقفة الوصفية ، وصف تلميذ قيس لصفات معلمه ونشاطاتهم نهاية الأسبوع «كانت فيه صفات كثيرة تبدو غريبة هكذا إلا أنها بالتعود عليها تصبح عادية ، أذكر جيدا أنه في مرحلة ما شكل مجموعة من الأصدقاء ، كنا في نهاية الأسبوع (مساء كل خميس) نذهب إلى مكان قصي غرب مدينة جيجل، على شاطئ البحر، ونظل هنالك في حرية تامة. نسبح أحيانا رغم البرد وأحيانا رغم المطر الهاطل ، ونقوم بمجموعة من الحماقات لا يعلمها أحد أساسها تمرين الضحك والصرخة»[3].

---

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص76،77.

[2] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، 24.

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب 40.

وفي صورة أخرى «صورة غريبة ممزقة ثم أعيد إلصاق أجزائها، تواجدها عند قيس بو عبد الله أصلا لغز محير. الوجوه مكفهرة وطريقة الجلوس توحي بالاستعداد للقيام وبالمغادرة فورا. قيس يظهر ببساطة. لحيته مرسلة. يظهر محاطا بقياد الجبهة الإسلامية. عدد الرؤوس أو الأجساد التي تظهر أو تكاد يوحي بحوالي عشرين شخصا بعضهم يطأطئ رأسه»[1]، ويصف لنا وجوه الأشخاص وطريقة جلوسهم ، ومن خلال الصور السابقة نجد أن الروائي ركز فيها على قيس أكثر من الشخصيات الأخرى كون التحقيق يخصه هو فقط.

وفي وقفة وصفية أخرى «عدت إلى الجبل ولم أنفذ العملية فحاكموني وقصصت عليهم ما حدث ومشاعري كلها كما عشتها وأحسستها حكموا على بالردة والجزاء القتل طبعا كانت الوجوه كلها مكفهرة ما عادا وجه المعلم الفاضل قيس بو عبد الله»[2] ،ففي هذه الوقفة الوصفية المسلح التائب يصف لنا حالته بعد عجزه عن إتمام المهمة التي كلف بها وحالة الوجوه في ذلك اليوم ، «والوقفة الوصفية ترتبط بصورة عكسية مع السرد، فكلما برزت المقاطع الوصفية أبطئ السرد وتقلص الزمن الحكائي ليفسح المجال للسارد أو الشخصية في مقطعها الوصفي ، فيتمدد الخطاب وتزداد سعته في صفحات النص»[3] .

وفي مثال آخر وأثناء وجود قيس والشاعر "مصطفى دحية" في فندق المنار يصف ما كانوا عليه ذلك اليوم وينقل لنا ما حدث معهم «ونتحدث عن كل شيء فرحين بالجائزتين اللتين حصلنا عليها قد كان مبلغا ماليا تافها كما يحدث دائما طبعا في أمسية اليوم الثاني ذهبنا للتجول في شوارع العاصمة وشاهدنا انفجارا في قلب العاصمة ، كان شيئا مروعا ، كنا بعيدين إلا أننا

---

[1] نفسه ، من ص76 إلى 79.

[2] نفسه، ص100.

[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص250.

اقتربنا من منطقة باب الواد لرؤية ما حدث ، كانت الجدران مطلية بالدم حتى الطابق الثالث والأجساد محروقة أو مبتورة، قطعا قطعا، بعضهم يبكي والآخر يندب»[1] ،فهنا "مصطفى دحية يصف لنا حالته وحالة قيس والذعر الذي أصيبوا به خلال الانفجار الذي حدث ويصف لنا حالة الناس أيضا والجدران المطلية بالدماء وأجساد الناس المصابة بحروق ،«وتعمل الوقفة الوصفية مع المشهد على إبطاء زمن السرد الروائي، حيث يتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية ليتسع بدلك زمن الخطاب ويمتد. فالوصف وقوف بالنسبة إلى السرد ولكنه تواصل وامتداد بالنسبة للخطاب»[2].

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص137،138.

[2] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 247.

الفصل الثاني

البنية المكانة في رواية "ساعة حرب ساعة حب"

1 مفاهيم أولية حول البنية المكانية

2 أهمية المكان في الرواية

3 المكان وأنواعه

البنية المكانية في رواية "ساعة حرب ساعة حب"

01_مفاهيم أولية حول البنية المكانية

1_1_مفهوم المكان

أ-لغة

جاء في" لسان العرب "(لابن منظور) «والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك ، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه قال: وإنما جمع أمكنة فعاملو الميم الزائدة معاملة الأصلية ،لأن العرب تشبه الحرف بالحرف ، لما فالو منارة ومنائر فشبهوها بفعالة وهي مفعلة من النور وكان حكمه مناور»[1]، وجاء في "المعجم الوسيط ««مكث بالمكان مكثا ومكثا ومكوثا(...) ويقال تمكث بالمكان وتمكث في الأمر تأنى ولم يعجل فيه ،وفلانا بالمكان أقام»[2] ،فالمكان ورد بمعنى المكوث والإقامة. أما في "القاموس المحيط "«المكانة: التؤدة كالمكينة، والمنزلة عند الملك ،ومكن ككرم وتمكن، فهو مكين جمع مكناء ،والاسم المتمكن ما يقبل الحركات الثلاث كزيد ،والمكان الموضع: ج. أمكنة وأماكن، والمكنان، بالفتح: نبت، وواد ممكن. ينبته، وأبو مكين، كأمير: نوح بن ربيعة تابعي، ومكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن واستمكن»[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4251،4250.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2004، ص881.

[3] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2008، ص1550.

وفي" مختار الصحاح «مكنه الله من الشيء (تمكين) و(أمكنه) و(اشتمك) الرجل من الشيء و(تمكن) منه بمعنى، وفلان لا (يمكنه) النهوض أي لا يقدر عليه»[1].

وعليه فإن المكان في المعاجم العربية جاء بمعنى الموضع والمكوث. أما في القرآن الكريم فقد ورد المكان في عدة آيات منها: (الآية 16) من (سورة مريم) قوله تعالى:﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ﴾ ففي هذه الآية وردت كلمة مكانا شرقيا أي اتخذت مريم موضعا شرقيا بعيدا عن انظار أهلها. وقوله تعالى في (سورة يونس) (الآية 22):﴿ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين﴾ فالمكان هنا جاء بمعنى أن الأمواج حاصرتهم من كل الجهات والمواضع ،والمكان في هذه الآيات الكريمة يدل على المنزلة والموضع.

ب –اصطلاحا

عرف مصطلح المكان اختلافات في التسمية والمفاهيم، وهذا يعود إلى اختلاف الدارسين في تحديد مفهوم للمكان، واختلفوا في تسمياته وتحديد مصطلح واحد له «فالبعض أطلق عليه اسم (الحيز المكاني) والبعض الآخر (المكان) وآخرون (الفضاء) وراح كل باحث يدافع على تسميته ويبرز دلالته الأدبية»[2] ،ويعد الفرنسيون أول من اهتم بدراسة المكان في سنوات الستينات والسبعينيات وأبرز هؤلاء (جورج بولي، جيلير دوران، رولان بروتوف)[3] ،وشغلت قضية المكان الفلاسفة والأدباء والمفكرين منذ زمن بعيد وإلى يومنا هذا ،نظرا لأهميته فهو

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص263.

[2] كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة الآداب واللغات، العدد الرابع، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي 2005، ص140.

[3] ينظر: نفسه، ص140.

عنصرا مهما في البناء الفني للنص الأدبي، وتناوله الدارسين من أوجه مختلفة واختلفوا في تقديم مفهوم محدد له ،فالمكان حسب (أرسطو طاليس) «موجود وبين ولا يمكن نفيه او انكاره ، فالمكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه. وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة والتي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر»[1] فالمكان موجود بوجود من يشغله ويستقر فيه ،وكل رقعة يستقر فيها الناس هي مكان. «والمكان شيء فيه من الجسم فإما أن يكون دلك على سبيل التداخل وإما أن يكون على سبيل الإحاطة»[2] فالمكان هو الرقعة التي يعيش الناس فيها وتتشكل بينهم روابط وعلاقات ،ويتشكل التداخل والترابط بينهم. أما (سيزا قاسم) ترى أن «تجسيد المكان يختلف في الرواية عن تجسيد الزمن حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية ،أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها. وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه،فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث. وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان ،حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي (...) ومن هذا المنطلق نرى أن المكان ليس حقيقة مجردة وإنما هو يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز»[3] ،ويعد (غاستون باشلار) من الدارسين الذين تبنوا هذا المصطلح ،ويربط المكان بالخيال «إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ،ذو أبعاد هندسية وحسب ،فهو مكان

[1] حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة إبن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987، ص28.

[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص55.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية: بناء الرواية، ص106.

قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضعي فقط ،بل بكل ما في الخيال من تحيز»[1] ،فالمكان ليس المكان الهندسي والمادي المحدود فحسب انما يتسع ليشمل الأماكن الخيالية.

ويعرف الباحث السيميائي (لوتمان) المكان بقوله «هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة (...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة /العادية (مثل الإتصال، المشافهة ...)»[2].ويعد المكان من أهم الأسس التي يبنى عليها العمل السردي الروائي «ويمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ،وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين»[3] ،ويعتبر المكان مكونا مهما من مكونات السرد حيث يستحيل تصور رواية وحكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث بدون مكان ،وله علاقة متينة بالإنسان وهو مثل الروح في الجسد ،ويمكن القول إن النقاد والمفكرين لم يتفقوا على تعرف واحد ومفهوم واحد للمكان كونه عنصر لا يستقر على حالة واحدة. وعموما كانت هذه بعض التعاريف والآراء التي تخص مصطلح المكان ولم يتوصل الباحثين والمفكرين إلى تعرف شامل وجامع له، وبقي لكل ناقد وأديب تعريف خاص به.

2-أهمية المكان في الرواية

يعتبر المكان القالب الذي تنصب فيه كل أحداث النص الروائي، وكلما تعددت الأحداث في الرواية كلما ازدادت أهمية المكان الذي تدور فيه تلك الأحداث وشخصيات الرواية ، ويعد بمثابة

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، بيروت، ط2، 1984، ص31.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص99.

[3] نفسه، ص99.

العمود الفقري للرواية نظرا للدور الذي يلعبه في سير الأحداث ، ويلعب دورا مركزيا في أي عمل روائي «فهو مكونا أساسيا وحيويا للفضاء الروائي لأن تشخيص المكان هو الذي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، فهو الذي يعطيها واقعيتها فكل فعل لا يمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني»[1] فالأحداث لا يمكن أن تحدث في فراغ وبدون مكان لأنه أساس النص الروائي.

ويعد المكان عنصرا أساسيا في البناء الروائي غير أن «أهميته لا تقتصر على المستوى البنائي بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية المدلول ،وذلك حين يخضع الإنسان العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان معتمدا على اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية على المنظومات الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية مما يسهم في تجسيدها وجعلها أكثر فهما وقبولا لدى المتلقي ،وهذا التبادل بين الصور المكانية والذهنية يمتد لإلصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية تنبع من ثقافة المجتمع وحضارته، وهذا يعني أن المكان يساهم في خلق المعنى ، وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم ، فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة أبعد من حقيقته الملموسة ، فيمكن أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائي ولتلاحق الأحداث والحوافز ، أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري »[2] فالمكان يمثل أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، ذلك كون المكان يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث والشخصية الروائية في الوقت نفسه، لهاذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في فراغ، ويعد المكان العمود الفقري

[1] إبراهيم عباس، البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د. ط)،2002، ص34.

[2] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص128.

للنص الروائي[1]. ويمكن اعتباره من أهم ما يبنى عليه النص الروائي فهو «يشكل مكونا أساسيا في بنية الخطاب الشعري والروائي ليس لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث، وليس لقيمته الفنية ولكنه يشكل فضاء يحتوي الشخصيات والأحداث بالنسبة للرواية ويشكل الرؤى والمتغيرات أيضا، فقد يكون هذا المكان حاملا لرؤية القاص، وقد يكون هو هدفا من أهداف الكتابة في بعض الأحيان»[2]، كما «يعد المكان الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه»[3] ،فالمكان مرتبط بالسلوك البشري، ويحمل مشاعر وعواطف وذكريات وأسرار الإنسان والمجتمع أي أن المكان مرتبط بالمجتمع وساكنيه فهو «دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافيا محددة أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والأحداث، المكان الروائي هو أساس مكان الإنسان مكان يحدد سلوكه، وعلاقته ويمنحه فرصة الحركة ويمنعه من الانطلاق»[4] ، المكان مكون جوهري من مكونات أي عمل سردي ولا يمكن الاستغناء عنه ويستحيل نسج الأحداث وبناءها في فراغ، فبدون المكان لا وجود لأحداث ومعنى فهو «يساهم في خلق المعنى وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم»[5] ،ويجسد بهذه الأهمية أساس المادة الحكائية ويتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري.

---

[1] ينظر مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص127.

[2] زينب فرغلي حافظ، جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة، عمارة يعقوبيان نموذجا، ال عدد21، مجلة الدراسات العربية، (كلية دار العلوم، جامعة ألمانيا)، مصر، يناير2010، ص1755.

[3] منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في رواية سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، مجلة كلية الآداب، العدد2، جامعة القاهرة، يناير، 2021، ص220.

[4] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص128.

[5] نفسه، ص128.

وأكدت العديد من الدراسات والتيارات في الفكر الفلسفي الحديث «كالظاهراتية أهمية المكان، بل لقد ذهبت هذه التيارات إلى أن الزمان لا وجود له من دون المكان إذ أنه الحركة في المكان والأشياء ، وقد اقترب غاستون باشلار من هذا المعنى في بعض الأحيان عندما يقول: نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن ، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار المكان الإنساني»[1] ،فهذه التيارات ربطت المكان بالزمان وأنه لا وجود لزمان بدون مكان ، فبدونه لا وجود للمكونات الأخرى في العمل الروائي منها الزمان ، والشخصيات ...إلخ. ومن خلال هذا الكلام تظهر أهمية المكان وأنه لا وجود لزمن بدون مكان ، أي أن الزمن هو الحركة في المكان والأشياء «إن المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمن، ووفقا للارتباط الجدلي بينهما فكل منهما يفترض الآخر ويتحدد به»[2]، وقد أولى النقاد أهمية كبيرة للمكان في الرواية «ويعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد عناصرها الفنية ، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات ومباينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف»[3] ،ولا يمكن اعتباره من العناصر الثانوية في الرواية أو عنصرا زائدا فيها «فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه في بعض الأحيان هو الهدف

---

[1] خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، العدد 102، جامعة بغداد، ص118.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، (د. ط)، 2011، ص36.

[3] نفسه، ص35.

من وجود العمل كله»[1] ،ففي بعض الأحيان يكون المكان هو الهدف الرئيسي من وجود العمل كله. وفي الرواية يختلف تجسيد المكان عن الزمان «حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية ، أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها ، وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه ، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث»[2]، "سيزا قاسم" في هذا الكلام توضح لنا الفرق بين المكان والزمن ، وتبين لنا أن المكان هو الأساس في أي عمل روائي ولا وجود لزمن بدون مكان فهو الإطار الذي تقع فيه الأحداث وهو الأساس والجزء المكمل لجميع الأحداث.

كذلك نجد "حميد الحميداني " يقول عن الأمكنة وتواترها في الرواية «إن الأمكنة وتواترها في الرواية يخلقان فضاء شبيها بالفضاء الواقعي وهما لذلك يعملان على إدماج الحكي في نطاق المحتمل»[3] ،فبتواتر الأمكنة في العمل الروائي يخلق فضاء يشبه الفضاء الواقعي ، والمكان يعد الوعاء الكبير الذي يحمل الشخصيات والزمان وله حضور كبير في أي عمل روائي وهو من الأركان الأساسية الذي تبنى عليه الحوادث في أي عمل سردي سواء كان قصة أو رواية «فللمكان قدرة على التأثير في تصوير الأشخاص ، وحبك الحوادث ، مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائي للرواية ، فالتفاعل بين الأمكنة والشخوص شيء دائم ومستمر في الرواية مثلما هو دائم ومستمر في الحياة ، فتكوين المكان وما يعروه من تغير في بعض الأحيان يؤثر تأثيرا كبيرا في تكوين الشخوص وقد يكون وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية ، فهو وصف لا يقتصر على الإطار الجغرافي

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص102.

[3] حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص65.

الذي تقع فيه الحوادث ، وإنما يؤدي دورا حيويا في مستوى الفهم ، والتفسير والقراءة النقدية إذ يمكن النظر إلى المكان الروائي من حيث هو مدخل من المداخل المتعددة التي يتم من خلالها النظر إلى عالم الرواية ، والوقوف على مراميه ومدلولاته العميقة ، ورموزه وما فيه من جماليات الوصف إلى جانب جماليات السرد القصصي »[1] ،فللمكان دور يؤديه في العمل الروائي وله أثر كبير مثلما للشخصيات وللزمان أثر، والتفاعل بين الأمكنة والشخصيات دائم في الرواية كما هو تفاعل دائم في الواقع وبوصف الأمكنة نفهم الأسرار العميقة التي تحملها كل شخصية من شخصيات الرواية «المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكتاب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية والبؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي»[2] ، فالمكان يشكل عنصرا حيويا يبنى عليه العمل الأدبي الروائي ويربط بين مكونات العمل ببعضها البعض من شخصيات وأحداث وحوار، وهو الجزء المكمل للأحداث ويعد شرط من شروط أي عمل روائي. وكلما تعددت الأحداث كلما ازدادت أهمية المكان و «حسب حجم الأحداث الحاصلة فيه عبر كل الأزمنة آية على استراتيجيته وحساسيته لدى كل طرف متعلق به حبالو ملكا أو انتماء ...إلخ، إذ يمثل في كل الحالات بؤرة مركزية للمأساة الحاصلة نتيجة للمساس بإحدى تلك المشاعر تجاه المكان أو لالتقائها جميعا»[3]، قد لعب المكان دورا مهما في رواية "ساعة حرب ساعة حب" من خلال وصف الأمكنة وتوظيفها حيث تمكن المتلقي من معرفة الشخصيات أكثر وأسرارها العميقة. كما تعددت وتنوعت الأمكنة في هذه الرواية من أماكن

[1] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص131،132.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

[3] محمد الأمين بحري، بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينيات الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في الأدب الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2009/2008، ص110.

مغلقة وأخرى مفتوحة ، هذا ما ساعد في تقريب الشخصيات من المتلقي كون المكان يعبر عن موقف الشخصيات وما يدور حولها.

3-المكان وأنواعه

تكمن أهمية المكان في الكتابة الروائية أو الكتابات الأدبية بشكل عام ، في كونه واعتباره حاويا لبنية النص الروائي ، فهو ينتج ويؤسس علاقات مع الشخصيات والأحداث والزمن ، فيتحول بهذا إلى مكان وفضاء تدور فيه جميع الأحداث وتلتحم وتتقارب الشخصيات فيما بينها ،فالمكان يحتوي جميع مكونات النص الروائي وهو الأساس ، وكل كاتب وروائي يختار أنواع معينة من الأمكنة التي يتطلبها عمله السردي والروائي ، وللمكان أنواع عديدة «وتأتي جمالية تشكيلات المكان من تنوعها وما ينتجه من تضاد أحيانا ، وأيضا من اختلاف يضفي عليها أبعادا جمالية واضحة »[1] بتعدد الأماكن وتنوعها في العمل الروائي يضفي جمالية واضحة للعمل ، «والفضاء المكاني في الرواية أمكنة تتوالد ووتفرع حسب الأحداث والشخصيات، وتعطي مكانا مؤقتا أو دائما»[2] ،فالمكان في الرواية يتفرع حسب ما تطلبه الأحداث والشخصيات ، وفي روايتنا "ساعة حرب ساعة حب "اعتمد الروائي على نوعين من الأماكن الموجودة في أي عمل روائي وهي الأماكن المغلقة والمفتوحة.

[1] مصطفى الضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د/ط، 2018، 114.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص43.

3-1 الأماكن المغلقة

وهي «الأماكن التي تحدها حدود من جوانبها الثلاثة على أقل تقدير بشرط أن تكون لها حدود سقفية»[1] ،ويلعب هذا النوع من الأماكن دورا مهما وفعالا في الرواية وهي ذات مساحة محدودة وتضبطها حواجز معينة ، وكثيرا ما يرتبط هذا النوع بالألفة والأمن كالبيت والغرفة ، أو العزلة والاكتئاب والخوف كالسجن «الأماكن المغلقة لها حميميتها وخصوصيتها فهي ذات صلة مباشرة بالشخصية لما تضفيه من ألفة وسكينة ورغبة من التخلص من أعباء العالم الخارجي، فالأماكن المغلقة مرتبطة بالجانب الشخصي من الإنسان»[2] ، فانغلاق الشخصية في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي والشخصيات الأخرى يصبح مكانا عدوانيا منغلقا فتنحصر آمال وآلام وأسرار وذكريات الشخصية في مكان تحده حدود معينة ، بينما «قد تكون الأماكن المغلقة أماكن للترويج عن النفس والراحة وهي خاصة كالبيوت ، وعامة :كدور العبادة التي تعتكف فيها الناس متخلصين من العالم الخارجي وأعبائه ، وللإنسان صلة وثيقة بهذه الأماكن فما من إنسان إلا ويمتلك مكانا خاصا ، منغلقا على أسراره إذ تنشأ الثقة بين الأماكن المغلقة الأليفة وبين الإنسان الذي يبوح بأسراره فيها ، ويمارس فيها أدق تفاصيل حياته بلا خوف من فضيحة أو رقيب »[3] والمكان المغلق كما هو مكان أمن وألفة واستقرار يمكن أن يكون أيضا مكانا عدوانيا ومكان خوف وعزلة، وعموما هذا النوع من الأماكن يرتبط بالجانب

---

[1] سليمة بالنور بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، كلية الأدب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، السنة الجامعية 2016/2015، ص 97.

[2] منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في رواية سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، ص237.

[3] نفسه ، ص236.

الشخصي للإنسان سواء كان مكانا عدوانيا منغلقا وسواء كان مكان للترويج عن النفس. وقد رصدنا بعض أشكال الأماكن المغلقة الأكثر تكرارا في الرواية وهي كالتالي:

أ_ القبر: وهو من الأماكن التي ظهرت في الصفحات الأولى من الرواية ، وهو المثوى والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل شخص ميت وهو مكان ضيق وموحش ومظلم، وفي نفس الوقت مكان سكينة وصمت والظلام ، وهذا المكان لم يوظفه "فيصل الأحمر "كثيرا ونجده في المثالين الآتيين

«لا أحد يتصور لو أنه يستيقظ ذات صباح في قبر مغلق مغطى بالتراب»[1] ،المحقق يتصور ماذا يفعل شخص ما إذا استيقظ ذات صباح ووجد نفسه داخل قبر مغلق وضيق ومغطى بالتراب، كيف يتصرف قبل أن يموت موتا حقيقيا وقبل انتهاء الأوكسيجين.

وفي مثال آخر «فهم ما حدث وجاءني بالطبيب وأخرجني من ذلك القبر وطمأنني وقضى معي عدة ليال حتى استعدت حيويتي»[2] ،جار قيس وأثناء مرضه وعدم قدرته على الخروج من البيت شبه الغرفة المظلمة والضيقة التي كان فيها بالقبر، قبل أن يساعده قيس على تخطي تلك المرحلة واخراجه من ذلك القبر.

ب– الجامعةّ/المدرسة: وهي من المراكز العلمية المخصصة للدراسة له قوانين وأسس خاصة تحكمه ،أو هي أماكن التقاء الطلاب والتلاميذ لاكتساب المعرفة والعلم ، وتعد الجامعة والمدرسة من الأماكن المنغلقة عن العالم الخارجي وتساهم بشكل كبير في تعليم وتثقيف التلاميذ والطلبة ، وبالعودة إلى روايتنا "ساعة حرب ساعة حب " نجد الجامعة والمدرسة مرتبطة بأصدقاء قيس

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص06.

[2] نفسه، ص45.

الذين تعرف عليهم في الثانوية والجامعة قبل صعوده إلى الجبل ، وتعتبر من أهم وأكثر الأماكن التي نشأت فيها علاقات قيس وصداقاته مع الآخرين وهي «أكثر الأمكنة ارتباطا بالإنسان وأشد التصاقا بحياته اليومية وبالنظر إلى انغلاقها نجد أن حركة الشخصيات في فضاءها تتسم بنوع من الانحصار في حدود ما تسمح به هذه المساحة »[1]، كما نجد أيضا جامعة قسنطينة حاضرة في الأحداث وفي العديد من الأمثلة منها «كنا معا في الفصل في جامعة قسنطينة وكان يسكن حي 11نوفمبر المعروف باسم (الفيرمة)»[2] ،من خلال هذا المثال يتضح لنا أن قيس كان طالبا في جامعة قسنطينة.

ت- البيت: هو المكان الأصلي للشخصية وتعود إليه مهما ابتعدت عنه فهو مأواها وملجأها، ويعتبر مكانا مغلقا بالنسبة للآخرين ومفتوح بالنسبة للشخصيات التي تسكن فيه من خلال غرفه ونوافذه ومختلف زواياه ، ويمثل البيت في الرواية مكانة مهمة لعلاقته بالإنسان الذي يستقر فيه ، ويوحي غالبا للأمان والطمأنينة بحدوده التي تحافظ على أسرار وذكريات الشخصيات والحياة الشعورية الداخلية التي تعيشها الشخصيات في تلك الحدود «فالبيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات و ذلك لأن بيت الإنسان امتداد له كما يقول ويليك :فإنك إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان»[3] ،فالبوت والمنازل تعبر عن الشخصيات التي تعيش داخلها، وكينونتها الخفية ودواخلها. والأمثلة عن البيت في الرواية متعددة

---

[1] ولاء ماهر زقوت، البنية السردية في روايات "أحمد عمر شاهين"، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فبراير 2019، ص101.

[2] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص61.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص43.

نذكر منها «وكنت في بيت والدي القديم أين قضيت طفولتي الحلوة»[1] ،" عمار لبيض " يروي لنا ما حدث في بيت والده القديم وحفلة زواج أخته الأصغر.

وفي مثال آخر «أقمشة قمصانهم تلوح من بعيد وكانوا ذاهبين إلى البيت لتناول المرطبات احتفالا بشيء ما»[2] ،المسلح التائب يخبرنا أن الأمين العام وبعد اشتراءه علبة مرطبات أخدها للبيت للاحتفال بشيء ما.

ث–الغرفة: وهي أحد أجزاء البيت، وهي مكان مغلق يتصف بالخصوصية ويشعر فيها الإنسان بالراحة والطمأنينة وفيها يمارس جميع خصوصيات حياته كما يعتبرها "ياسين النصير " «وتصبح الغرف غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه، ويدخلها ليرتدي جزءا آخر وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر، وإذا ما اطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها، التعري الجسدي والفكري، لكنه عندما يخرج منها يعيد تماسكه، ويبدو كما لو أنه خرج من تحت غطاء خاص»[3] الشخص يمارس داخل الغرفة جميع خصوصيات حياته الصغيرة والكبيرة ، الفكرية والجسدية بحرية مطلقة ويشعر داخلها بالاطمئنان لكن بمجرد الخروج منها يعيد تماسكه وتنتهي الحرية المطلقة التي كان يتمتع فيها ويصبح الشخص كما لو أنه خرج تحت غطاء خاص، وظهرت الغرفة في الرواية في عدة مواضع نذكر منها:

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص36.

[2] نفسه، ص99.

[3] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د،ط)،1982، ص78.

«تعبت وذهبت إلى غرفة من البيت لأنام»[1] ،رجل الأعمال وفي حفلة زواج أخته الصغرى وآخر المساء اتجه إلى الغرفة للنوم والاستراحة ،وهنا كانت الغرفة ملجأه الوحيد للتخلص من تعب العرس.

ج- الزنزانة /السجن: وهي من الأماكن المغلقة الأخرى التي وردت في الرواية ،وهي من الأماكن الإجبارية التي تسلب حرية الإنسان ويتعرض فيها للتنكيل والتعذيب والاضطهاد والحرمان «والسجن هو ذلك المكان المنعزل عن أعين الناس وقد يكون مكانا يكبح الحياة أو يرفضها، وخصوصا إذا وسم بأنه مكان العقاب والمراقبة ،فهو مكان يرتكز دوره المفترض أو المطلوب كجهاز لتغيير الأفراد»[2] فالسجن والزنزانة من الأماكن التي تحرم الإنسان من أبسط حقوقه التي هي الحرية كونه مكان ضيق. ويشكل السجن «نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من التحول في القيم والعادات وأثقال لكاهله بالالتزامات والمحظورات، فما إن تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات لن تنتهي سوى بالإفراج عنه»[3] ،ويظهر السجن والزنزانة في روايتنا في المثال التالي «كانت نتيجة ذلك هي أنني صرت أعيش داخل ما يشبه الزنزانة»[4] ،فعند مرض جار قيس وخوف عائلته من العار وشماتة الناس أغلقوا عليه باب الغرفة كي لا يزوره الناس، فشبه تلك الغرفة المظلمة بالزنزانة لضيقها وظلامها وأبوابها المغلقة.

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص37.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص76.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص55.

[4] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص44.

ح- **المقهى:** يمثل أحد الأماكن الاجتماعية أو بؤرة المجتمع التي يلتقي فيها جميع الناس من مختلف الفئات قصد التحاور والتفاعل ،وإنشاء روابط وعلاقات ، ويعتبر من الأماكن المغلقة وأماكن العل والترفيه والتسلية ، ويمكن اعتبار وجود المقهى ضروريا في أي عمل روائي ، ولو تتبعنا تاريخ الرواية سواء الغربية أو العربية لوجدنا لهاذا المكان حضورا كبيرا ويتحول فيها المقهى إلى مسرح منفرد للأحداث ويبدو وكأن القصة لا يمكن أن تتم إلا بوجود المقهى[1] ،وهو من الأماكن المغلقة الاختيارية و« تصنع راحة نفسية لاتشبه تلك التي يعيشها المرء في بيته المزدحم فالجالس في المقهى يستطيع أن يمد بصره حتى وهو يعمل ، كما يستطيع أن يمد بفكره خاصة وإن الجلساء فيها أتو من أماكن عائلية ووظيفية ليست مهيأة لأن تبتدع أحاديث خارج نطاق محيط الأسرة أو العمل ،فالمقهى ملتقى الولادات الفكرية ومنطلق لها كذلك »[2] ،والمقهى يقصده الناس في مختلف الأوقات وبمختلف طبقاتهم الاجتماعية لتمضية الوقت والترفيه وتبادل الأفكار والآراء وبناء علاقات اجتماعية. وذكر المقهى في روايتنا في بعض الصفحات والأمثلة نذكر منها: «تربصت به قبالة المقهى الذي يرتاده إلى غاية الساعة الثامنة: موعد الأنباء المصورة ثم البيت»[3] ،المسلح التائب أنتظر الأمين العام قبالة المقهى الذي يرتاده من أجل التخلص منه.

خ- **محل الحلويات :** يعتبر من الأماكن المغلقة أيضا وتقيم فيه الشخصيات بكامل إرادتها وتذهب إليه متى أرادت وتغادره متى أرادت أيضا ، وتتوفر فيه شروط المكان المغلق وله حدود خاصة، وهو من أماكن العمل والاسترزاق ويجمع بين الناس ،ويذهب إليه الجميع عند الحاجة

[1] ينظر: حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص72.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان ص 42

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص 99.

ومن مختلف الفئات وبدون مواعيد مسبقة لتلبية متطلبات الحياة ، ولم يذكر هاذا المكان إلا في مثال واحد في روايتنا ذلك خلال المهمة التي كلف بها المسلح التائب في مهمة تصفية الأمين العام للولاية في ميلة وأثناء مراقبته رأى" الشيخ حسين مفتي الشرق الأكبر "داخلا محل الحلويات ،« دخل محل الحلويات المحاذي للمقهى »[1] ،الشيخ حسين جاء مكان الأمين العام الذي أراد المسلح التائب التخلص منه.

د- المساجد: وهي من أماكن العبادة والصلاة ، ووجهة وملاذ كل شخص يبحث عن الراحة ويعتكف فيه أي شخص للتخلص من أعباء العالم الخارجي ، وغالبا يأتي المسجد في أي عمل روائي بأثر إجابي على الشخصيات ويساهم في بناء الرواية ويقصده الناس خمس مرات في اليوم لأداء الصلوات والتقرب من الله عزوجل ودعوته ومواجهة مختلف ضغوطات الحياة ، وفي روايتنا جاء المسجد بصورة سلبية في مرحلة الرئيس "الشادلي بن جديد التي عرفت دمارا وفسادا كبيرا في المجتمع وأنهم وصلوا لدرجة وضع قوانين للتقرب من الله «حتى الله وضعوا له قوانينه وطرق مقاربته ، أدخلوه مساجد عتيقة لا نسغ فيها»[2] ،فقد وضعوا في هذه المرحلة حدود للتقرب من الله والدخول إلى المساجد.

وفي مثال آخر «وأنا متربص برجل يسعى بين عمله والمسجد ومجلس الأصدقاء والبيت»[3] ،المسلح يعترف بأن الشخص الذي كان ينتظره لتنفيذ مهمة إغتياله هو رجل صالح يسعى للعمل والمسجد والبيت والأصدقاء.

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب ، ص 99.

[2] نفسه ، ص 43.

[3] نفسه، ص 99.

2-3 الأماكن المفتوحة

وجود هذا النوع من الأماكن في العمل الروائي وهو «المكان الذي لا تحده الحدود الفاصلة بين الناس ، بل هو مكان للناس كلهم له قوانين عامة وملك للجميع ،ويتردد عليه الفرد من دون قيد أو شرط مع عدم الاخلال بالعرف الاجتماعي، أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية، وهو عنصر أساسي تتحرك من خلاله الشخصيات الروائية »[1]، والمكان المفتوح هو مكان للجميع وعام يذهب إليه الفرد متى أراد لكن بدون الخروج عن قواعد المجتمع والاخلال بها كالسرقة وهو عنصر أساسي في الرواية تتحرك وتتفاعل الشخصيات داخله « ونقصد بالمكان المفتوح المكان الذي يكون مفتوحا من جانب فأكثر على الطبيعة»[2] ،وهو عكس المكان المغلق ، وهي أماكن ذات مساحة واسعة غير محدودة كالبحر ، المدينة ، الصحراء ،وتتميز بالاتساع والتحرر و«هو المكان الطبيعي الواسع الذي لا تحده حواجز يسمح للشخصية بالتطور والحرية وتتحرك فيه جميع الشخصيات بكل أنواعها»[3] فهو يعطي حرية للشخصيات للتحاور فيما بينها ووجود هاذا النوع من الأماكن مهم جدا في الرواية ، والمكان المفتوح لا يمكن اعتباره دائما مكانا للشعور بالأمن والاستقرار والراحة ، فهو يمكن أن يكون أيضا في بعض الحالات مكان للعداء والكراهية والخوف .ومن أمثلة المكان المفتوح في الرواية نذكر:

أ- بلدا لجزائر: وهي أول الأماكن المفتوحة التي وردت في الرواية وذكرت أكثر من مرة ، وتعتبر من أكبر البلدان من حيث المساحة ، وفي الرواية تمثل مكان الحرب والاستعمار والدمار

[1] منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في رواية سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، ص 232.

[2] سليمة بالنور، بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، ص 129.

[3] ولاء ماهر زقوت، البنية السردية في روايات " أحمد عمر شاهين"، ص 96.

الذي شهدته الجزائر في العشرية السوداء ومختلف الجرائم التي حدثت ومواجهة الاستعمار ومحاربة الدمار والفساد بجميع أنواعه، وجاءت الجزائر في الرواية في عدة مواضع نذكر منها:

«وعندما عدت انقلبت أمور الجزائر»[1] ،فعند عودة زميل قيس من الخارج إلى الجزائر وجد الأمور انقلبت وقتل شقيقه من طرف إرهابيين.

وفي مثال آخر «إلا أن المرض كان قد دب في جسد الجزائر الحبيبة»[2] ،ليلى بوعبد الله كتبت رسائل لرئيس الحكومة ورئيس الجمهورية والصحافة لتخبرهم عن التهديد الذي وصل لزوجها قيس، إلا أن الفساد والمرض كان قد أصاب البلاد.

ب – مدينة جيجل: تمثل هذه المدينة منطلقا لأحداث الرواية وهي مسقط رأس قيس بوعبد الله التي ولد وترعرع فيها كما مثلت هذه المدينة مكان ملتقى قيس وأصدقائه نهاية كل أسبوع وأهم النشاطات التي كانوا يمارسونها في مكان قصي غرب مدينة جيجل ، ومن أمثلة هذا المكان في الرواية نذكر بعض المقاطع:

«كنا في نهاية الأسبوع (مساء كل خميس) نذهب إلى مكان قصي غرب مدينة جيجل»[3] ،في هذا المثال قيس مع مجموعة من أصدقائه في نهاية كل أسبوع يذهبون إلى أحد أماكن غرب مدينة جيجل لممارسة مختلف النشاطات على شاطئ البحر. وفي نفس السياق «كلام الإعلام عنه كذب طبعا كما يعلم الجميع، والناس كلهم في جيجل يعرفونه»[4]، أما في هذا المقطع التلميذ السابق

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص 25.

[2] نفسه، ص 29.

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص 40.

[4] نفسه، ص 41.

لقيس يدافع عنه ويكذب كلام الإعلام عن قيس وأنه رجل طيب وصالح ويعرفه جميع الناس في جيجل أنه هكذا.

ت– المدن (المدينة): تعد المدينة من الأماكن المفتوحة ذات كثافة سكانية عالية، ويجتمع فيها أفراد المجتمع من جميع الفئات، والمدينة «لا هي بالمكان الافتراضي، ولا هي بالمكان الأليف، كون المدينة فضاء ممتدا للقاص أن يعيش فيه أو في جوانب منه، راضيا أو مكرها. لذا نجد فكرة التناول السردي للمدينة في الغالب يتخذ منها مرجعا جغرافيا لوقوع الحوادث »[1] ، ففي هذا الفضاء والمكان المفتوح تتحرك الشخصيات وفيه تقع أغلب الأحداث و«المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم ، أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض ، فلكل مدينة موقعها الجغرافي ، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها ، والمدينة قد تكون مكانا مفتوحا ، أو مغلقا ، فقد تكون مغلقة على نفسها أو قد تكون مفتوحة على البحر ، أو قد تكون قابعة في زوايا الأودية منكمشة في حركة دعر أو منتشرة في ظل السهل البعيد»[2] ، فلكل مدينة موقع جغرافي خاص بها ومن أمثلة المدينة في الرواية نذكر:

«وأنه يحاول منذ عودته إلى المدينة أن يقول كل مالم يسمح له الزمن أن يقوله»[3] ،العامل بالمقهى جذب انتباهه قيس بعد عودته إلى المدينة بمحاولة التكلم عن أشياء لم يسمح الزمن له بقولها عند وجوده في الجبل. وفي مقطع آخر «سأغادر هذه المدينة ومعي صورة قيس بوعبد

[1] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، ص133.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص96.

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص120.

الله»[1] ،المحقق التلفزيوني يخبرنا بانتهاء التحقيق في اليوم الأخير اليوم الرابع عشر ويترك المدينة حاملا معه صورة قيس بوعبد الله.

ث – البحر: هو من أماكن الإقامة الاختياري فيقيم الشخص فيه بكامل حريته، كما يعتبر مكان عمل وكسب الرزق والاصطياد، وهو أكثر الأماكن الطبيعية له جمالا واتساعا هائلا «والبحر باعتباره مكانا مفتوحا يجسد أحلام أبطاله، ويجسد همومهم وطموحاتهم. وقد دخل البحر كمكان في تولدات التغيير والتحول الاجتماعي والثقافي ، وعد مصدرا أساسيا من مصادر عمل الروائي. حيث يتم الانسجام والتفاعل الجميل بين الإنسان والمكان ، فان هذا الانسجام يؤسس وجدانا وشعورا، ويشعل فتيلا من الحب والتعاضد بينهما»[2] ،فهذا المكان يؤثر في الشخصيات ، ويعبر عن علاقة اتصال معها ويعد من المصادر الأساسية للعمل الروائي ، وقد ذكر البحر في بعض الأمثلة منها:

«نذهب إلى مكان قصي غرب مدينة جيجل، على شاطئ البحر، ونظل هنالك في حرية تامة، نسبح رغم البرد وأحيانا رغم المطر الهاطل»[3] ،قيس ومجموعة من أصدقائه يذهبون إلى البحر للسباحة والقيام بالعديد من الحماقات التي أساسها الصرخة وتمرين الضحك.

وفي مثال آخر «جيجل التي تنام إلى البحر ويأوي الموج إليها ليخبرها بسكون وشيك وهدوء أكيد وراحة بال لا شك فيها»[4] ،في رسالة العوادي بسام يخبرنا بجمال جيجل والبحر والسكون والهدوء والراحة في بحر جيجل.

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص169.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص115.

[3] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص40.

[4] نفسه ، ص152.

ج – السوق: وهي من الأماكن المنفتحة على العالم الخارجي، ومن الأماكن العامة التجارية تمنح الناس إمكانية التنقل لقضاء حوائج وتلبية متطلبات حياتهم ،ومكان للاسترزاق والعمل والحوار المتبادل بين أفراد المجتمع ،وهو من أماكن الحركة التجارية المفتوحة وتختلف مكانته والمكان الواقع فيه سواء القرية أو المدينة ويمنح الناس حرية التنقل وسعة الاطلاع ،وتتوفر في الأسواق مختلف النشاطات التجارية التي تعمل على تلبية حاجيات الشعب عموما، وفي روايتنا ورد نوع خاص من الأسواق الجزائرية وهو السوق المغطاة وجاء السوق في عدة مقاطع وأمثلة نذكر منها: «أعلم أنه الكلب إبن الكلبة الذي يكرهني لأنه عجز أمامي في السوق»[1] .

وفي مثال آخر «كل ذلك كان يشبه بعضه بعضا على أرضية السوق المغطاة التي شهدت الانفجار»[2] ،الشاعر مصطفى دحية يصف لنا الانفجار الذي حدث وكيف أصبحت حالة السوق المغطاة.

ح– الجبل: وهو أيضا أحد الأماكن الطبيعية المفتوحة الطبيعية، ويعتبر مكانا ثوريا منذ القدم يذهب إليه الخارجين عن القانون ، ويهرب إليه الناس للمطالبة بالحرية في البلاد ، كما يعد أيضا في بعض الأحيان مكان للراحة والهروب من الضغوطات اليومية ويتصف الجبل بالاتساع والارتفاع، ويمثل في الرواية أحد الأماكن التي ضمت وجمعت معظم الأحداث وقد جاء في صفحات كثيرة جدا وأمثلة عديدة نذكر بعضها:

---

[1] فيصل الأحمر ، ساعة حرب ساعة حب ص38.

[2] نفسه، ص138.

«اعترافات التائبين ممن رأوه في الجبل "بالمحشوشة" تقول ذلك»[1]، الموظف أكرم عسل متأكد أن قيس إرهابي لأن اعترافات بعض التائبين تقول ذلك لرؤيتهم قيس في الجبل بالمحشوشة. وفي مثال آخر عن الجبل «عدت إلى الجبل ولم أنفذ العملية فحاكموني وقصصت عليهم ما حدث ومشاعري كلها كما عشتها وأحسستها»[2] ،المسلح التائب وعندما عجز عن تنفيذ المهمة التي كلف بها وهي تصفية الأمين العام وعند عودته للجبل حكموا عليه بالقتل وساعده قيس وأنقد حياته. والأمثلة تبقى عديدة وكثيرة عن الجبل عكس الأماكن الأخرى وكانت هذه أهمها.

خ – الشوارع

هي أماكن دائمة الحركة باتساعها وليس لها حدود تحدها ويستخدمه عامة الناس، وهو أحد أجزاء المدن وتتحرك فيه الشخصيات، وتستقبل الشوارع جميع فئات المجتمع للتنقل بكل حرية و«الشارع صحراء المدينة ، وجزؤها الزمني، وحياتها الذائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري، لامتداده، طاقة على مد الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية، مدنية ولضيقه، رؤية المدن الصغيرة الوسطية ، ولساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل»[3]. فالشارع يعطي لساكنيه الحرية الكاملة في التنقل، وقد ذكرت في الرواية شوارع المدينة وشوارع العاصمة في عدة مقاطع نذكر منه:

«أما الباقي فستحدثك عنه شوارع المدينة التي حولك»[4]، طارق بوكرمة يتحدث عن خيبة جيل قيس والظلم الذي أصيب به ذلك الجيل، وحتى شوارع المدينة شاهدة عن خيبة ذلك الجيل. وفي

---

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص10.

[2] نفسه، ص100.

[3] ياسين النصير، الرواية والمكان، ص114.

[4] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص44.

مثال آخر «في أمسية اليوم الثاني ذهبنا للتجول في شوارع العاصمة وشاهدنا انفجارا في قلب العاصمة»[1] وعند استلام قيس وصديقه مصطفى دحية أحد جوائز وزارة الثقافة وعند خروجهم في أمسية اليوم الثاني للتجول حدث انفجارا مروعا في قلب العاصمة.

وفي الأخير كانت هذه أهم الأماكن التي وظفها الروائي في رواية "ساعة حرب ساعة حب والتي كان لها أثر كبير على الشخصيات وفي الأحداث.

[1] فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، ص137.

خاتمة

وفي الختام كان من الممتع خوض هذه التجربة البحثية حول البنية الزمنية والمكانية في رواية "فيصل الأحمر "وفي النهاية توصلنا يمكن القول إن رواية "ساعة حرب ساعة حب " تظهر جانب المأساة والمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري في العشرية السوداء والآلام التي خلفها الإرهاب والخوف والرعب الذي زرعه وسط العائلات الجزائر والنظام الفاسد في البلاد الذي أفسد كل شيء جميل، حيث اعتمد الروائي في عمله على الربط بين الزمان والمكان والعناصر الأخرى هذا ما جعل الرواية تتسم بطابع الإثارة. أما الزمن في الرواية متذبذبا فالروائي تلاعب بالزمن والعودة والارتداد إلى الماضي في أغلب الأحيان، وطغيان الإسترجاعات الداخلية والخارجية في الرواية لغرض الكشف عن ماضي الشخصيات وتوضيح بعض الأحداث الماضية والغامضة. وبالنسبة الإسترجاعات الخارجية نجدها أكثر مقارنة بالداخلية لطبيعة الموضوع الذي تطلب توظيف الإسترجاع الخارجي أكثر من الداخلي، أما تقنية الإستباق بنوعيها التمهيدية والمعلنة التي جاءت على شكل تنبؤات واستشرافا للمستقبل والأحداث المقبلة. كما جاءت في الأحداث أربع تقنيات أساسية التي عملت على تبطئة السرد وتسريعه وجاءت بنسبة متفاوتة وغير متعادلة. أما فيما يخص الأمكنة تضمنت الرواية عدد كبير من الأمكنة بنوعيها المغلقة والمفتوحة، والمغلقة كانت الأكثر حضورا مقارنة بالمفتوحة ذلك بسبب خوف الناس من الأوضاع الاجتماعية وبقائهم في الأماكن المغلقة أكثر من المفتوحة، وتبقى العلاقة بين الزمان والمكان في أي عمل روائي متلازمان ومتداخلان فهما بمثابة وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن بناء نص سردي بدونهما ولا وجود لواحد دون آخر. ويبقى مجال البحث في

موضوع البنية الزمنية والمكانية موضوعا واسعا ومفتوحا لذا نأمل أننا قدمنا بحثا مفيدا ومميزا في مجاله على أمل أن يلهم ويفيد من سيطلع عليه.

ملحق

1-تقديم الروائي "فيصل الأحمر[1]

هو روائي وشاعر وأكاديمي جزائري من مواليد 11يناير 1973.في ولاية تبسة. الجزائر. حصل على بكالوريا في الرياضيات سنة 1991وعلى ليسانس أدب عربي سنة 1995 وماجستير أدب عربي سنة 2001 ثم دكتوراه في النقد المعاصر سنة 2011، يشتغل أستاذا محاضرا بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، وأستاذا محاضرا بجامعة جيجل، يقيم بمدينة الطاهير بولاية جيجل. كان من بين أعضاء لجنة تحكيم جائزة الطاهر وطار للرواية في دورتها الأولى، ونشر العديد من الدراسات والبحوث والنصوص في مجلات ومواقع جزائرية وعربية وعالمية، ووصف فيصل الأحمر برائد الخيال العلمي في الجزائر. صدر له في أواخر سنة 2019 كتاب خزانة الأسرار، ومن الجدير بالذكر أن غلافه قد احتوى على ملاحظة "سيرة شبه ذاتية" وصدر الكتاب عن دار الماهر بالجزائر، ورصد تحليل للكتاب في "آرابيان بيزنس" "محاولات الكاتب الحثيثة لإثارة دهشة القارئ، وخلخلة قناعاته الجمالية ليعيد حساباته السابقة"، ولوحظت مراعات أسلوبه اللغة الأدبية وإضفاء جو من الشاعرية على النصوص مع الحرص على خلق أبعاد لغوية دلالية تتجوز السرد والوصف العادي، وميله في بعض المواطن إلى الرمزية. وقد ذكر الأحمر أن الكتاب يحتوي على تفاصيل من طفولته والتي يعاني بسبب فقدانه لبعض ذكرياته عنها.

[1] ينظر: كل ما يتعلق بسيرة الكاتب منقول من موقع ويكيبيديا https://ar.m.Wikipedia.org .

صدرت 04 طبعات لرواية أمين العلواني كان أولها سنة 2008 وآخرها سنة 2020 وهي رواية تنتمي إلى فئة الخيال العلمي التجريبي، تغلف سيرة غيرية وتتضمن أجزاء من السيرة الذاتية لكاتب متخيل سيعيش طوال القرن الحالي (يفترض أنه ولد في 2017) يدعى أمين العلواني.

صدرت له في سنة 2021 عن دار ميم للنشر بالجزائر رواية "ضمير المتكلم" ووصف الأحمر الرواية بأنها تأريخ للمهمشين والمغلوبين في التاريخ.

-أعماله

*وقائع من العالم الآخر (قصص من الخيال العلمي سنة 2002م.

*رجل الأعمال (رواية) منشورات التبيين 2003م.

*مسائلات المتناهي في الصغر(شعر) 2007م.

*أمين العلواني (رواية خيال علمي) 2008م.

*الدليل السيميولوجي(دراسة) دار الألمعية الجزائر 2009م.

*معجم السيمائيات (دراسة) الدار العربية للعلوم ناشرون، مؤلف جماعي،2010م.

*ساعة حرب ساعة حب(رواية) 2011م.

*دراسات في الآداب الأجنبية، دار الألمعية الجزائر، 2013م.

*مجنون وسيلة (شعر) دار التحدي، 2014م.

*حالة حب (رواية) 2015م.

*الرغبات المتقاطعة(شعر)، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 2017م.

*خرائط العوالم الممكنة (دراسة في الخيال العلمي) فضاءات الأردنية مؤلف جماعي، 2014م.

*خزانة الأسرار، دار الماهر الجزائر، 2019م.

*ضمير المتكلم دار الميم للنشر بالجزائر 2021م.

2- تقديم رواية "ساعة حرب ساعة حب"

"ساعة حرب ساعة حب " تعد رواية سياسية اجتماعية تدور أحداثها عن بلد الجزائر، والسؤال عن حقيقة الحدث التاريخي وأحداث التسعينيات، والبناء العام للرواية جاء على شكل اعترافات، وتحقيق من طرف الروائي الذي يشتغل محقق وصحفي ومخرج تلفزيوني، والرواية عبارة عن كراسة للمحقق التلفزيوني الذي هو الراوي، ويسجل في كراسته تحقيقه وتقريره يوميا لمدة 14 يوما كاملا وكان رقم اليوم هو عنوان كل فصل.

تبدأ أحداث الرواية بأسئلة يفتتح بها الراوي نحققه سعيا للبحث عن الحقيقة ، وهذه الأسئلة تدور حول معرفة الآخر والذات والحقيقة ، وتختلف كراسة التحقيق وتسجيل الاعترافات من يوم إلى آخر باختلاف الأشخاص المعترفين الذين يتم التحقيق معهم، حيث نجد تناقض في بعض الاعترافات حول شخصية "قيس بوعبدالله «وبطل الرواية الذي كان قبل سنوات معلم وأديب وكاتب من أشهر الأدباء في الجزائر ، بعدها التحق بالجماعات الإرهابية والعمل المسلح وصعد إلى الجبل بنية القضاء على الفساد في البلاد وتغيير الواقع إلى أحسن أحواله ، وأثناء التحقيق عمل أصدقاء قيس المقربين وعائلته على إبعاد الشبهات عنه والتعاطف معه والسعي لإثبات

براءته ، بينما الذين لا يعرفونه عملوا على مهاجمته أثناء التحقيق واتهموه باتهامات عديدة وكثيرة منها اتهامه بأنه مجرم وأنه لواطيا وشاذا.

عمل الراوي والمحقق على البحث عن حقيقتين :حقيقة يريدها التلفزيون والسلطة والمسؤولين في البلاد وهي اثبات أن "قيس بوعبدالله" إرهابي مجرم، وحقيقة أخرى يسعى المحقق لاكتشافها ، وفي كل اعتراف يوحي لنا الراوي بأنه سيحذف كلام ويغيره ويركب كلام آخر يريده هو والمسؤولين ويعمل على الحذف والتركيب في الأحداث والاعترافات ، وبعد تأكد بطل الرواية "قيس «بأن العمل المسلح ليس هو الحل في القضاء على الفساد وتغيير الواقع إلى الأفضل تراجع وتاب لعدم قضاء العمل المسلح على الفساد وتغيير واقع الجزائر إلى الأحسن ، وبعد توبته وعودته من الجبل اعترف بأنه لم يرتكب أي جريمة وندم بصعوده إلى الجبل وأنه كان السبب في جره وراءه العديد من الشباب الذين ليس لهم أي ذنب سوى حب الوطن والرغبة في إصلاح ما أفسده النظام.

وفي آخر الرواية يعترف الراوي ببراءة قيس وطيبته بعد التحقيق الطويل الذي دام14 يوما كاملا وتوصل إلى أن الحقيقة الصادقة هي التي يقدمها الواقع المعاش وليست الحقيقة المشوهة والمزيفة التي يقدمها التلفزيون، ووصل إلى اكتشاف حقيقة الفساد السياسي الذي راح ضحيته أهل الجزائر وهو الفساد نفسه الذي دفع قيس لحمل السلاح والعود إلى الجبل وتراجعه بعد ذلك معلنا الفشل وتأكده بأن العمل المسلح ليس هو حل المشاكل السياسية في البلاد ورفض أي شيء يدمر قريته وبلده ، ولغة الرواية لغة بسيطة صدرت عن اعترافات وشهادات الناس في التحقيق عن "قيس بوعبدالله" عندما كان في الجبل وعند توبته وعودته من الجبل .

- **الشخصيات**

تضمنت رواية "ساعة حرب ساعة حب" العديد من الشخصيات منها شخصيات رئيسية لعبت دورا أساسيا في الأحداث وأخرى ثانوية، وظهرت الشخصيات الرئيسية بشكل واضح في الأحداث بداية بالبطل " قيس بوعبدالله" ذو الشخصية الغامضة والمعقدة وهو البطل الذي تدور حوله الأحداث.

"المحقق": الذي هو مجبر على تشويه سمعة "قيس بوعبدالله" وهو الراوي الذي يسرد لنا الأحداث في الرواية ويقوم بالتحقيق.

"ليلى": وهي زوجة البطل "قيس بوعبدالله"، وقد اتصفت بأخلاق نبيلة وحبها الكبير لزوجها قيس ذلك من خلال الرسائل التي ترسلها له أثناء وجوده في الجبل.

أما الشخصيات الثانوية فهي متعددة وكثيرة والتي يعتبر وجودها أساسيا إلى جانب الشخصيات الرئيسة ولقد وظف " فيصل الأحمر" شخصيات كبيرة ومشهورة في المجال الأدبي وهم أدباء وروائيين منهم(الطاهر وطار، واسيني الأعرج، عثمان لوصيف، أحمد منور، جيلالي خلاص ، مصطفى دحية، الحبيب السايح ،السعيد بوطاجين ، أمين الزاوي) إلى جانب شخصيات متمثلة في أصدقاء الشخصية الرئيسية وعائلته وتلاميذه والمسلحين ،وغيرها من الشخصيات الثانوية التي شاركت في التحقيق وهذه الشخصيات هي (محمد خياري أكرم عسل ، عمار رويس ، بشير المحمدي ، عمار بحاري ، عمار لبيض، عبدالله العباسي ، عبد القادر بوفولة ، عادل نوري ، طارق بوكرمة، نبيل خياري ، السيد النوري، أوالعيد حوحو، جمال بلقاسمي، فوزية غول ، مبارك عثماني، عزوز شهبوب ، محمد بوخشم، محمد الصالح علوان، عبد الكريم بن صابرة، خالد سرار ، صالح ساعد، عصام رحمون ، فارس بولميس ، فاطمة

بولعسل(والدة قيس) ، عبد الناصر رشيد، موسى فارح ، عامر كمال ، عبد الغني زماني، العقيد محمد جنون ، محمد صالحي)

- الأحداث

يفتتح الراوي الرواية بأسئلة حول الحقيقة ومعرفة الذات الآخرين، وأسئلة حول الوجود والموت والحياة والحقيقة الغير ثابتة، كما قال في الرواية: "تظل الحقيقة كالورقة في مهب الريح، ساعة تهدأ وساعة تهتز، أحيانا تطير وأحيانا أخرى تنام"، بعدها يخبرنا بوصوله إلى المدينة ومعه أجهزة الإخراج التلفزيوني، ووصف لنا رحلته الدراسية التي قضاها كمحقق للتلفزيون وتعبه في البحث عن الحقيقة. بعدها يبدأ في التحقيق و الربورتاج التلفزيوني عن المدعو "قيس بو عبد الله" "الإرهابي" بتعليق بعض المستجوبين من أصدقائه و طلبته و زملاءه ، و بعد الاستماع إلى مجموعة من الأشخاص و التحقيق معهم و الاستماع إلى أقوالهم في قضية قيس بو عبد الله و في نهاية اليوم السادس وردت وثيقة و هي «جزء من الاستنطاق بعد التوبة" ،وهو عبارة عن حوار دار بين المحقق التلفزيوني أو الصحفي و "قيس بو عبد الله" بعذوبته و عودته من الجبل و خلال هذا الحوار وعند النهاية نجد اعتراف قيس بندمه الشديد و بكائه بعدما صعد إلى الجبل بنية طيبة و إصلاح ما أفسده النظام في البلاد. بعدها واصل المحقق التحقيق والاستماع إلى أشخاص آخرين إضافة إلى بعض الرسائل والوثائق التي بعثت لقيس عندما كان في الجبل، وفي اليوم الحادي عشر جرى بين قيس وأحد الصحفيين حوار في التلفزيون (حصة مرايا. الواقع السياسي في الجزائر)، وفي اليوم الثاني عشر وفي جريدة النهار نجد إجابة من "قيس بو عبد الله" في ركن بماذا تحلم؟ وأخبرنا بأحلامه وطموحاته مستقبلا، وفي اليوم الرابع عشرو اليوم الأخير وعند انتهاء المحقق من عمله ومغادرته المدينة كان يطمح للقاء قيس ولكن

لم يستطع ذلك. وبقي المحقق يبحث في طريقه عن الحقيقة التي يصعب الوصول إليها خاصة في مهنته التي أساسها الخداع والكذب، وإلى انتهاء الرواية مازال يبحث عن الحقيقة، وبقيت الأسئلة المطروحة في بداية الرواية مطروحة إلى النهاية.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

1- المراجع العربية

1. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.
2. إبراهيم عباس، البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، (د، ط).
3. إبن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د، ط).
4. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق،1979.
5. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، (د، ط)، 2004.
6. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.
7. حسام الدين الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، 1980.
8. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
9. حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة إبن سينا ن دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987.

10. حميد الحميداني، بنية النص السري من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
11. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية (مشكلات فل سفية08)، مكتبة مصر.
12. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.
13. سيزا قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، 2004.
14. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1ن 1998.
15. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.
16. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
17. عبد المنع زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية.
18. عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008.
19. فيصل الأحمر، ساعة حرب ساعة حب، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019.
20. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط1.
21. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995.

22. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحط، دار الحديث، القاهرة، (د، ط) ن 2008.

23. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.

24. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار، سوريا، ط1، 1996.

25. محمد علي الجندي، إشكالية الزمان في فلسفة الكندي، مكتبة الزهراء، ط1، 1991.

26. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس، الأردن، ط1.

27. مصطفى الضبع، استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 2018.

28. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1 ،2004.

29. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

30. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث غي مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديثة، الأردن، (د، ط)، 2006.

31. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د، ط)، 1982.

32. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ط1.

2- المراجع المترجمة

1. إيديث كريزول، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط1.

2. جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.

3. جيرالد برانس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

4. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، بيروت ط2، 1984.

3- المجلات

1. خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، ال عدد102، جامعة بغداد.

2. منتهى طه الحراحشة، أنماط المكان في رواية سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، مجلة كلية الآداب، ال عدد02، جامعة القاهرة، يناير، 2021.

3. زينب فرغلي حافظ، جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة عمارة يعقوبيان نموذجا، ال عدد21، مجلة الدراسات العربية (كلية دار العلوم، جامعة ألمانيا)، مصر، يناير2010.

4. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، مجلة الآداب واللغات، العدد الرابع، جامعة ورقلة، الجزائر، ماي2005.

4- الرسائل العلمية

1. سليمة بالنور، بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، كلية الأدب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، السنة الجامعية 2016/2015.

2. محمد الأمين بحري، بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينيات الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في الأدب الحديث كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2009/2008.
3. ولاء ماهر زقوت، البنية السردية في روايات أحمد عمر شاهين، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فبراير، 2019.

5-الروابط الإلكترونية:

- https://ar.m.Wikipedia.org.

فهرس المحتويات

مقدمة.....4

الفصل الأول:" البنية الزمنية في رواية ساعة ساعة حب.....7

1_مفاهيم أولية حول البنية الزمنية..... 7

2_المفارقات الزمنية..... 15

3_الإيقاع الزمني في الرواية..... 29

الفصل الثاني:" البنية المكانية في رواية ساعة حرب ساعة حب.....44

1_مفاهيم أولية حول البنية المكانية..... 44

2_أهمية المكان في الرواية 47

3_المكان و أنواعه..... 53

خاتمة.....64

ملحق.....66

قائمة المصادر و المراجع..... 72

فهرس المحتويات..... 77